

كلية الآداب واللغات

قسم: الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص "مسرح مغربي"

الموضوع:

السيكودراما في ريتول المسرح المغربي
قراءة في مسرحية "خريف" للمخرجة أسماء هوري أنموذجا

إشراف الأستاذ:

* د. بدير محمد

إعداد الطالبة:

* حساين بشرى

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-	د. بن مالك حبيب
مشرفا ومقررا	جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-	د. بدير محمد
مناقشا	جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-	د. دحو محمد الأمين

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء:

إلى من أضاءا دربي ودعماني في مسيرتي العلمية و علماني الحياة ووضعاني
على أول دروبها "أمي وأبي".

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي "إخوتي".

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال.

إلى رفيقات المشوار الذين قاسموني اللحظات الحلوة والمرّة حفظهم الله
ورعاهم.

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

شكر:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً
سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)رواه مسلم.

أحمد الله عزوجل الذي أعانني وشد من عزمي لإكمال هذا البحث والذي
ألهمني الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله كثيرا.

اتقدم بالشكر الجزيل لوالدائي الكريمين اللذان دفعاني خطوة بخطوة
للارتقاء نحو العلى بفضل دعواتهم.

تشكراتي أيضا إلى زملائي وزميلاتي الأعزاء الذين رافقوني في مسيرتي
الجامعية، ودعمهم المعنوي لي الذي شجعتني على المثابرة وإتمام هاته
المذكرة.

كذلك أتقدم بأجمل العبارات والشكر والتقدير والاحترام لدكتور "بدير
محمد" فهو صاحب العطاء والجهود الكثيرة، فكل الكلمات لا تتسع لأوفيك
قدرك.

كما لا أنسى أساتذتنا الكرام الذين لم يخلوا علينا بالنصائح ورفع
المعنويات فلهم جزيل الشكر والاحترام.

الطالبة: حساين بشرى

مقدمة

يعتبر المسرح مرآة للثقافات والأفكار والرؤى الفلسفية والجمالية يضمنها المؤلف المسرحي في نصوصه المسرحية، ليعكسها بشكل أو بآخر موضوعة فكرية أو فلسفية أو جمالية ليعبر بها عن الفكرة السائدة في العرض المسرحي، لتتعدد وظائف الفنون عامة والمسرح خاصة فيما يطرحه من أفكار ومفاهيم وما يقدمه من قضايا فلسفية تخص ماهية الحياة، وكذلك ما يقدم من قضايا تقترب من حياة الانسان وهوميه وطموحاته، ولأهميته هذه وظف لعلاج بعض الأمراض النفسية الخاصة وأطلق على العملية العلاج عبارة 'السيكودراما' أو 'المعالجة بالتمثيل المسرحي'.

يرى العالم النفسي 'ليفي مورينو' الكائن الإنساني على أنه في علاقة قادر على العفوية والابداع، فلأجل العفوية نفهم الامكانية التي تجري في الحاضر، وهذا ما يدفع الفرد إلى الأمام لإعطاء استجابة لائقة لظرف جديد أو استجابة جديدة ولائقة أيضا بالنسبة لحالة معروفة سابقة.

تتميز السيكودراما بطبيعة تفاعلية هي جوهر ما يعيشه الفرد تحقيقا للارغبة في الواقع لا في الخيال، كما أنها عن طريق التمثيل تحقق اشباعا ذاتية واجتماعية، والسيكودراما هي شكل الأساسي للعب الدور، حيث يكون الفرد ضمن مجموعة من المحيطين به ويقوم أحيانا بدور بطل العرض والمعالج يؤدي وظيفته كمخرج والمعالجون المشاركون أو أعضاء الجماعة يقومون بلعب الأدوار الأخرى، أما الأدوار المساعدة والتي يقوم بها الآخرون ممن ينضمون إلى جماعة العمل الجمعي، فإنهم يجسدون جزءا يتصل بالبطل، أو أي فرد من الأسرة، ويتم التبادل الأدوار من حب وتقبل ذاتي، وقد يتم الانساق في أداء أدوار تمثل الحياة الداخلية الخاصة ببطل العرض، والنقطة الهامة هنا هي أن يتفاعل الفرد مباشرة مع التحديات الممثلة للعلاقات من خلال الشخصية الداخلية.

على ما مضى، ووفقا لما سبق ذكره يطرح الإشكال التالي:

ما الدافع لاختيار العلاج بالدراما في العروض المسرحية المعاصرة، وهل وفقت السيكودراما في خلق قالب درامي مستقل عن الأنواع الدرامية الأخرى؟

وفي هذا السياق، تطرح ثلة من التساؤلات التالية:

- ماذا يقصد بالسيكودراما؟
- ما الفرق بين العلاج بالدراما والدراما النفسية؟

- كيف أثرت السيكدوراما على المنظومة الاخراجية في المسرح المعاصر؟.
 - هل خدمت السيكدوراما الجانب النفسي للمتلقي لا سيما منها العروض التي تناولها ريبورتوار المسرح المغربي؟.
- وفي إطار هذه الدراسة، استندنا إلى مجموعة من الفرضيات التي تخدم سياق البحث ومعانيه، انطلاقا من:
- تعتبر السيكدوراما معيارا نموذجيا في الكشف عن الحالات المستعصية التي يعاني منها الفرد.
 - يتعبر التمثيل المسرحي تجربة للكشف عن الدواخل الدفينة لكل شخصية درامية داخل العرض المسرحي.
 - ينطلق مفهوم العلاج بالدراما ليحقق تركيبية تواصلية بين الفرد/الجمهور إلى الفضاء المسرحي مروراً إلى الشخوص المسرحية.
 - يرتبط التحول النفسي للشخصية المسرحية بتأثرات بيئية واجتماعية ونفسية.
- إن أهمية هذه الدراسة، تنبع من فكرة العلاج السيكدورامي كهدف لتنمية العفوية والابداع، وإدراك ذاته والآخر والمجتمع، والمسؤولية عن الانسان لذاته ولأجل الآخرين وقدرته على وضع نفسه في مكان الآخر ومعايشة صدمات هذا الآخر.
- أما عن الدراسات السابقة في هذا البحث، والتي ساعدت في توضيح الإشكالية الذي سبق طرحها، فنجد تلكم الدراسات والبحوث التي تعلق بـ 'فاعلية برنامج علاجي باستخدام السيكدوراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء' باعتبارها رسالة الماجستير للباحثة إيناس حسين محمد، وكذا بعضا من الكتب التي ساهمت في إطرء هذا الموضوع انطلاقا من كتاب 'السيكدوراما' لمؤلفه جاكوب جيبي مورينو، وكتاب 'السيكدوراما' لمؤلفته دنيا مصطفى.
- وفيما يخص المنهج المتبع في طي هذا البحث، كان الاعتماد على المنهج الوصفي الذي سائر تلك المراحل الكرونولوجية لظهور السيكدوراما، مع المرور والكشف عن خطوات تفعيلها وأهدافها وشروط استخدامها في حيزها الدرامي، ومن ثم الاستناد إلى المقاربة التحليلية كأداة

تحيلنا إلى تحليل النموذج التطبيقي المعروض لهذه الدراسة، وفقا لمعطيات تم الاعتماد عليها في شقها النظري.

وللوقوف على حيثيات البحث، فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاث فصول، فصلين نظريين وآخر في شقه التطبيقي.

في الفصل الأول، تم الحديث عن علاقة الدراما بالعلوم البينية، من خلال التطرق إلى المباحث في المفاهيم الإجرائية لفن المسرح وعلم النفس وضبط العلاقة بينهما، ومن ثم كيفية العمل على تسخير العلاج الدرامي في مساق الدراسات المسرحية بالحديث عن أهدافه ومبادئه، بينما تم التعرّيج إلى ضبط التجارب العالمية المعاصرة التي خدمت النموذج السيكدرامي، انطلاقا من أفكار وفلسفة أنتونين أرتو في مسرح القسوة ونظريات التمثيل.

الفصل الثاني، اعتمد كليا على مفهوم السيكدوراما بوصفها قالباً درامياً مع ذكر أهميتها وفوائدها وكذا شروط استخدامها. هذا لا يستثنى من قاعدة الحديث ما لم نعرج إلى أشكال المسرح السيكدرامي من خلال الولوج إلى مسرح الذكريات ومن ثم مسرح الأقران، كل هذا يؤسس لنا وجود ما يسمى بمنظومة التجسيد السيكدرامي في العرض المسرحي، من خلال تحديد دور هذا التجسيد مع ذكر مبادئه وعناصره.

وعن الفصل الثالث، باعتباره عملاً تطبيقياً، فكان قراءة في مسرحية خريف لأسماء هوري، من تحليل ودراسة محتوى المسرحية.

يهدف هذا البحث المتواضع إلى اعتبار الدراما النفسية طريقة تجريبية لتعلم كيفية دمج أفضل الأفكار في علم النفس في الحياة، مما يخلق مرونة عقلية تأتي مع القدرة على تولي الأدوار وبناء روح التقبل لجميع نتائجها حتى ولو كانت سلبية، وإنشاء علاقة متوازنة ومستمرة بشكل أكثر وعياً، سواء في الحياة المعاشة أو من خلال الممارسة الدرامية داخل خشبة المسرح.

وعليه، تهدف إلى تقديم نوع من العلاج النفسي في صورة وبأبعاد مختلفة عن العلاجات النفسية المتداولة عند الأطفال والمراهقين المصابين بالاضطراب العاطفي كالاكتئاب، التوحد، والرهاب، ومن ثم الكشف عن الدواخل الدفينة التي يعاني منها مرضى السرطان.

بينما لا يخلو أي بحث من العراقيل والصعوبات التي تعترض مصاف أي باحث أكاديمي، وما يمكن ذكره هو صعوبة اقتناء المادة العلمية وتناثرها في ثنايا الكتب والمجلات والبحوث العلمية، وعدم التعرّيج سابقا لدراسات علمية احتوت على موضوع السيكودراما أو نماذج وبرامج تطبيقية معروضة تحيل الباحث إلى تتبع مسار هذا النوع المسرحي، بينما هذا لا يعيق من مسار البحث والتعمق في الاجتهاد والتنظير والبحث والمثابرة لتحقيق أهداف هذه الدراسة.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى اختيار الموضوع:

- أهميته في علاج بعضا من الأمراض، بالإضافة إلى ما يحققه من أغراض أخرى خارجة عن موضوعنا هذا.
- أهمية استخدام السيكودراما في معالجة التلاميذ الذين يعانون من مشاكل نفسية مثل التردد والقلق والخجل وغيرها من المشاكل النفسية.
- أن موضوع العلاج بالدراما لا يستهوي فقط الباحثين في مهام الدراسات الأكاديمية، وإنما هو مجال رحب نمارسه في حياتنا اليومية.
- الجمع بين الميادين والتخصصات البينية في المجال المهني والبحثي (أي بين علم النفس والفنون).
- الوقوف والكشف الدائم والمستمر في الحياة الشخصية المسرحية الرئيسية التي تعاني أزمنة نفسية، وتتحول على وفق ازماتها قلق أو خوف وغيرها.

وفي نهاية هذا المشوار العلمي لا أملك إلا أن أقول، إنني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في موضوع دراستي، لعلني أكون قد وفقت إلى حد ما في كتابته والتعبيري عنه، وأخيرا ما أنا إلا بشر قد أخطئ وقد أصيب، فإن أخطأت فهذا من نفسي وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عز وجل.

الفصل الأول:

مباحث في علاقة الدراما بالعلوم البينية

المبحث الأول: ماذا عن علاقة المسرح بعلم النفس؟.

1. في الاصطلاح المفاهيمي لفن المسرح

يعتبر المسرح ذات أصل يوناني، وهو مصطلح أخذ من "الجذر اللغوي 'سرح' ويعني 'المال السائم'، و'السرح' هو المال يسأم في المرعى من الأنعام، يقال سرحت الماشية أي أخرجتها بالغداة إلى المرعى، وتقول: أرحت الماشية وانفستها وسرحتها سرحاً، والمسرح بفتح الميم: ترعى المسرح، وهو جمع مسرح وهو الموضوع الذي تسرح عليه الماشية بالغداة، والسرح السهل، وفي الدعاء: اللهم إجله سرحاً سهلاً".¹

وتعني كلمة المسرح في اليونانية: "مكتن الرؤية حيث يسرح البصر وقد طبقت وفسرت الكلمة بطرق مختلفة منذ بداية إستخدامها، وذلك حينما أشارت إلى مسرح ديونيسوس في أكربول أثينا".² بينما يمكن استخدام كلمة المسرح للتعبير عن فن الدراما ومدارسه ومذاهبه بوجه عام أو بهدف تقديم نشاط إجتماعي، ثقافي أو سياسي أو ديني، أو مكان مشاهدة او عملية الترفيه والأداء، وقد تعني أيضاً خشبة المسرح الذي يقدم عليها العرض التمثيلي، أي كونه محاولة لاستيعاب ما يؤديه النساء والرجال الذين يؤدون أدوارهم التمثيلية في العمل من خلال مراقبة ما يفعلونه ولماذا يفعلون ذلك.³ وبالرغم من عدم وجود تعريف محدد للمسرح فإنه يمكننا الإلمام بتعريفه كالتالي:

-هو ظاهرة فنية قائمة في أساسها على لقاء مقصود وواع بين الممثل والمشاهد ويكون في مكان وزمان محددين، ويهدف هذا اللقاء إلى تجسيد نص أدبي ما من قبل الممثل للمتفرج، مستخدماً التعابير الجسدية أو اللغوية أو استخداماً معاً.

-المسرح في اللغة هو مكتن تمثيل المسرحية، وجمعه مسارح وهو شكل من اشكال الفن في معناه الفني، ويتم فيه تحويل نص المسرحية الادبي المكتوب إلى مشاهد تمثيلية تؤدي على خشبة المسرح من قبل الممثلون أمام حشد من الجمهور.

-يعد المسرح شكلاً من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار المختلفة والأحاسيس البشرية باستخدام فني الحركة والكلام، وبمساعدة عدة مؤثرات ويعد وسيلة للمتعة والترفيه بقدر ما هو

¹. ابن منظور، 'لسان العرب، مادة "سرح"، ج7، دار صادر للنشر والتوزيع-بيروت لبنان، 2003م، ص163-164.

². فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986م، ص322.

³. Barranger.Milly Stheatre,;Away of seeing,Belmont :Wadsworth Publishing Company,p46.

وسيلة للتعبير، فقد عرف المسرح في دائرة المعارف البريطانية على أنه يقتصر على العروض الحية الموجهة بكل دقة، وبخطيط محكم لخلق إحساس عميق بالدراما، وورد في معجم مصطلحات الأدب أن المسرح يعبر عن الإنتاج المسرحي لمؤلف معين أو عدة مؤلفين معينين في عصر معين، كما عرفه على أنه البناء الذي يشتمل على خشبة المسرح، وقاعة المتفرجين، والممثلين، وقاعات أخرى لاستعداد الممثلين ولإدارة كما يمكن كذلك أن يقتصر فقط على الممثلين والمشاهدين.⁴

بينما يمكن تلخيص عناصر المسرح في ثلاث نقاط كالتالي:

* فنون زمانية:

وهي فنون سمعية وتأخذ وقت من الزمن لكي يدركها المتفرج، وتعتمد في صياغتها على تشكيل الزمن وتوصيل الإحساس للمتفرج وتنقسم إلى قسمين:

- أ) الموسيقى: وتتكون من لحن وفنون أدبية وإيقاع.
- ب) التأثيرات الصوتية المختلفة من ضخامة ورقة للتعبير عن الفكرة.

* فنون مكانية:

وهي التي تعتمد في صياغتها على تشكيل الفراغ أي كل ما تراه العين على خشبة المسرح، وهي فنون بصرية تتمثل فيما يلي:

- 1) فن الإضاءة
- 2) الزخرفة والنحت والعمارة
- 3) عنصر الظل والنور
- 4) فن التصوير
- 5) التعبير باللون والكتلة والخط

* فنون زمكانية:

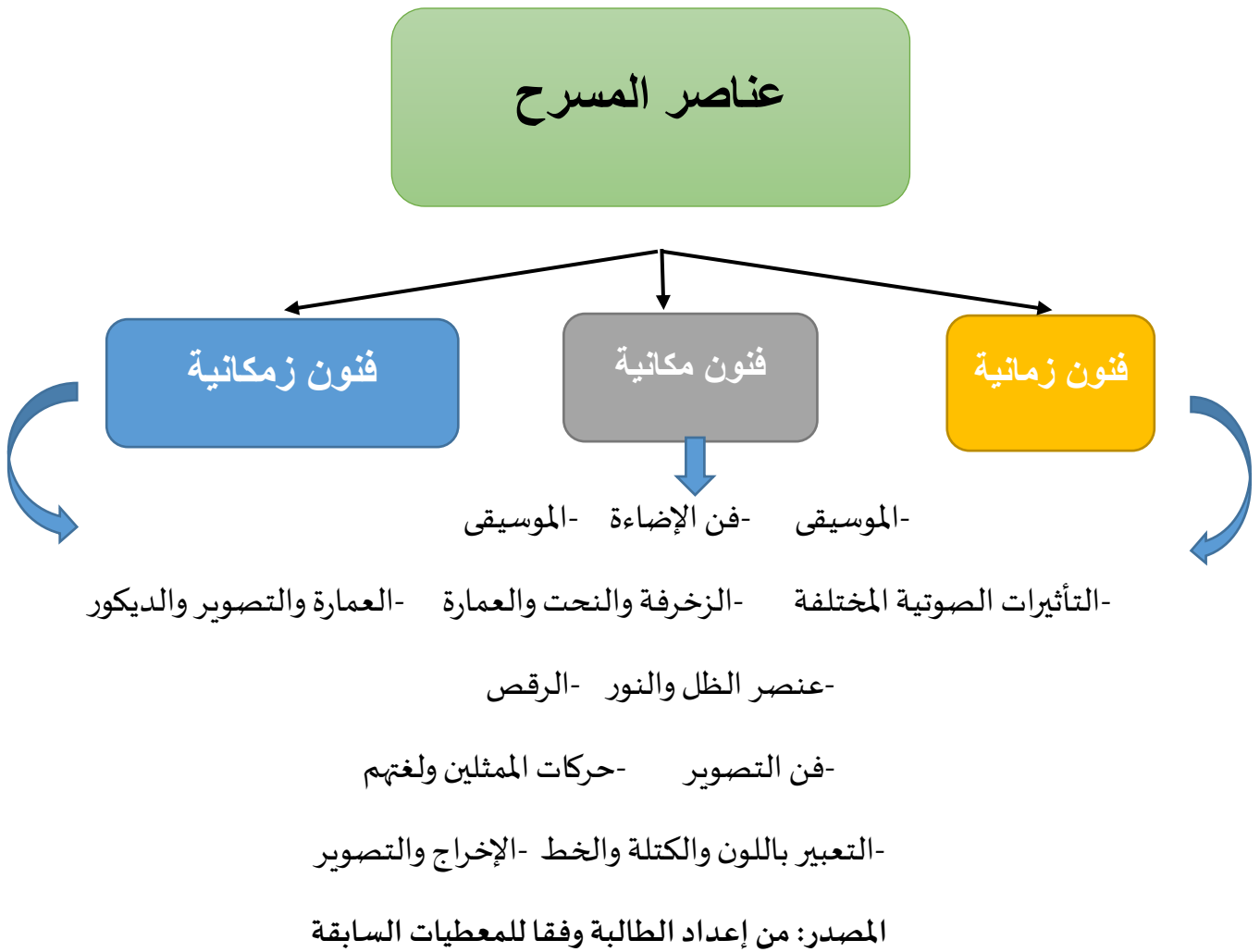
وهي الفنون السمعية البصرية في آن واحد، أي أنها تعتمد على الحاستين في استقبالها في ذات

(4) ينظر: تعريف المسرح، موضوع مأخوذ من الموقع <http://www.mawdoo3.com>

الوقت مثل:

- (1) الموسيقى
- (2) العمارة والتصوير والديكور
- (3) الرقص
- (4) حركات الممثلين ولغتهم
- (5) الإخراج والتصوير⁵

الشكل رقم 01: عناصر المسرح



⁵. ينظر: إيمان عاشور سيد، عناصر المسرح، المادة مدخل إلى علوم المسرح، الفرقة الأولى، مأخوذ من الموقع <http://www.minia.edu.eg/lec>

2. في الاصطلاح المفاهيمي لعلم النفس:

لغة:

يعود أصل هذا المفهوم إلى اللغة اليونانية ويعبر عن كلمة تتكون من مقطعين:

(1) الأول: psyche وتعني روح أو نفس

(2) الثاني: logos وتعني دراسة أو علم

اصطلاحاً:

لقد اختلفت التعريفات بخصوص المفهوم عبر المراحل التاريخية لمسار تطويره، وذلك لمختلف الأسباب والتي نذكر منها، اختلاف آراء العلماء والمفكرين حول موضوع ومادة علم النفس.

* عندما أصبح لعلم النفس مادة يدرسها وطرق يستخدمها في دراسة هذه المادة أصبح علماً مستقلاً، وبذلك يمكننا تعريف علم النفس اصطلاحاً على أنه العلم الذي يدرس الظواهر النفسية.

* علم النفس لا يقوم بدراسة النفس، وإنما يقوم بدراسة مظاهرها، وهذه المظاهر للنفس تشكل (مادة علم النفس).⁶

وبالتالي، يمكن تلخيص خصائص علم النفس في النقاط التالية:

- إيجاد حلول جذرية لكافة المشكلات السلوكية والتعليمية التي تواجه الإنسان.
- دراسة السلوك للإنساني وذلك بالاعتماد على مناهج بحث علمية، ومن أهم طرقه: الملاحظة المنظمة والتجارب المضبوطة وليس بالأساس وفقاً للتأمل، ولا يعتمد على كلام الإنسان.
- يعد علم النفس علم سلوكي وليس نفسي فقط، مثل سائر فروع العلوم والتي تدرس مختلف أبعاد الحياة ولا تقتصر على جانب معين.
- الاهتمام بالنواحي التطبيقية من مختلف النواحي، وخاصة فيما يتعلق برفع مستويات الكفاءة الإنتاجية للأفراد في المؤسسات، وكذلك توطيد العلاقات بين العناصر البشرية في المنشأة.⁷

⁶. أسامة كامل راتب، علم نفس الرياضة، المفاهيم-التطبيقات: ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 87.

⁷. ينظر: إيمان الحياري، خصائص علم النفس، مأخوذ من الموقع <http://www.mawdoo3.com> تاريخ الدخول 2023/07/11.

3. ماذا عن علاقة علم النفس بالمسرح؟.

يعتبر المسرح شكل من أشكال التعبير والتواصل وشكل من أشكال الأداء الفني ، فهو يسمح للأفراد بالتعبير عن حرياتهم، ومشاعرهم المكبوتة من خلال مشاهد المسرحية التي تحرك عواطفهم، وكذلك يساعد على إدراك ما يشعر به المتفرج من علامات حزن أو فرح.

لم يكن أرسطو أول من نظر إلى الدراما فقط، ولكنه نبع على علاقتها بعلم النفس وذلك من خلال مفهوم التطهير، أو إذا كانت البنى تتجدد وتتغير على مر العصور، فإن علاقة المسرح بعلم النفس لا تزال على أوج ازدهارها، وذلك من خلال ظهور علم النفس كعلم قائم بحد ذاته أو تعدد العلماء الداعين إليه، وأن عودة التاريخ ستبين لنا (أن الطبيب الروماني سيرانوسفي القرن الأول بعد الميلاد قد نصح مرضاه العقليين بالقراءة والمشاركة في تمثيلات درامية مستعملا بذلك التراجيدية لمكافحة ألمانيا والكوميدي لمكافحة الكآبة).⁸

فالمسرح وعلم النفس لهما وسطا ثقافيا يجمع بين التعليمي والتربوي والترفيهي والعلاجي، ويقدم فن المسرح ذلك باعتباره وسيلة تعليمية وتربوية، وفن يهدف إلى تنمية النواحي الجمالية والثقافية والوجدانية والفكرية، وكذلك له قدرات تربوية تساهم في تغيير سلوك الإنسان والكشف عن النواهي ومعالجة جل المشاكل النفسية كالتوتر والضغط والخجل....إلخ.

تلقى الأنشطة الدرامية والمسرحية الكثير من الاهتمام وتلم وسطا ثقافيا مميز بفنونه داخل المؤسسات المختلفة وذلك نبينه كالتالي:

أولا: كشكل من أشكال التواصل الإنساني والتعبير الذي يعتمد على نقل الخبرات والنماذج الإنسانية، من خلال عناصر العرض المسرحي إلى مجموعة من المتلقين، فقد اعتمد المسرح منذ نشأته على نقل الخبرات الإنسانية والمعارف والقيم الثقافية والاتجاهات والإرشادات السياسية الأخلاقية، هدفا أساسيا له في تنوير وتثقيف الشعوب والجماهير، من خلال عرض عدد من الخبرات الحياتية المتنوعة وكذلك النماذج الإنسانية، وذلك ما أشار إليه أرسطو من خلال مفهوم التطهير والذي ربط بينه وبين رد الفعل الانفعالي والحسي، الذي يتولد لدى المشاهد جراء اندماجه في أحداث العرض وتوحيده مع بطل العرض.

⁸. ينظر: طارق العذاري، المسرح وعلم النفس، ط1، دار الرضوان، عمان، 2018، ص59.

وكنتيجة لما سبق، تكون ردة الفعل تتمثل في الشعور بالرضا والابتعاد عن القلق والتوتر والخوف من كل الانفعالات المضايقة، وكذلك ردة فعل المشاهدين بين الضحك أو البكاء أو الغضب.

ثانيا: يساعد على تنمية الكثير من المهارات والقدرات الجمالية والفنية لدى المشاهد كفن جامع لكل الفنون، وتنمية التذوق الفني لديه، من أجل تحقيق التعامل الجيد في الحياة.

ثالثا: كوسيلة تعليمية ووسيط يمكن الركون إليها للمساعدة في تفسير وتبسيط كثير من الخبرات الحياتية والمفاهيم التعليمية والمعارف الإنسانية، من أجل المزيد من التنوير للمشاهد ومساعدته على فهم الحياة والواقع الإنساني والعوامل التي تؤثر فيه.

*رابعاً: كوسيط علاجي يمكن الاستفادة بتقنياته في تعديل السلوك وعلاج بعض الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى التلاميذ، وكذلك في كافة المراحل العمرية، سواء من خلال ما يعرف بالسيكو دراما أو العلاج بالدراما.⁹

أفاد المسرح المجتمع بإيصال الرسائل الدينية والأخلاقية والجمالية والتربوية، ومحاولة الاعتراف بالمسرح في الحياة النفسية للمواطنين بدور إيجابي، أما علم النفس إن لم يكن علما في وقته فكان مرتبطا بالروح الإنسانية، وفيما يتعلق بالقوى الروحية الشريرة، التي كانت مرتبطة بالوثنية وتعدد الآلهة، لكن شعورهم بوجود انفعالات وبناء نفسي للإنسان يختلف عن الجسد وهو بلا شك حالة متقدمة مع إمكانيات وأعراف تلك العصور.

حيث كان يمارس الأطباء الموسيقى والغناء لحالات الاكتئاب كواسطة علاجية، ومن أشهر الداعين إلى هذا الأسلوب العلاجي الرازي ابن سينا، وابن رشد حيث كان للعرب الأثر العام في نقل هذا الأسلوب إلى أوروبا عن طريق الأندلس، وشمال إفريقيا وأصبح بذلك أسلوبا علاجيا منتشرا في القرون الوسطى.

وعليه، وضع أرسطو التطهير داخل الإنسان خارجه للتخلص من آلامه التراجيدية، وإعطاء الآخرين (المشاهدين) خلاصة لتجربة إنسانية، يتعاطفون مع بطلها ويخافون عليه من السقطة المأساوية، حيث كان هذا المبدأ ممزوج بالروح الدينية، وحسب الديانات التي اهتمت بموضوع النفس، "فالدين الإسلامي له تفسير خاص للعلاج النفسي، والمسيحي وغيرها من الديانات الاشتراكية أو الوجدانية، واستمر الحال هكذا إلى أن انفصلت الفلسفة عن علم النفس في القرن التاسع عشر

⁹. ينظر: كمال الدين حسن، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 2015، ص5-6.

وأصبح الأخير علما مستقلا بنفسه وله أطباؤه واتجاهاته وقدراته.¹⁰ وتفسيرا لهذا، فإن وجود عوامل موضوعية ظهرت معها مجموعة من الأمراض البيولوجية والنفسية، خاصة بعد تعقد الأوضاع السياسية والاجتماعية بعد الحروب والكوارث فكان لها وجود علاجات كثيرة، بالدراما النفسية.

التأكيد على فكرة الإبداع والأثر النفسي يعتبران موضوعان شاملان في تطبيق نظرياتهم في العلوم البينة، وارتباط النقد المسرحي بالاتجاه النفسي منذ زمن وفتح مجال واسع في علم النفس والتحليل النفسي، فلقد كانت "الأعمال الأولى لفرويد التي باشرها النفسانيون أكثر التصاقا بمهنتهم، حيث شاعت الفكرة التي تقول أن الفنان مريض ومختل، بل دعمت هذا الإتجاه نظريات علم النفس الحديث، إننا لا نعيد حسب المفهوم النفساني إنتاج ذكريات الطفولة وحسب وإنما ننتج بواسطة كتل من سيرورة الطفل ومن ثم فإن كل واحد منا ينسق بواسطة جزء من ذلك الإرث الذي اختلسه، فالكبت، التقمص، الإرتداد، الإسقاط، أحلام اليقظة... كلها آليات تصرف للشحنات المكبوتة التي تتحایل من خلال التقنع والتخفي مما يجعل في الأثر الفني وثيقة إدانة"¹¹، يرجع اللاشعوري واللاوعي للتدليل على الذات المبدعة فإذا كان الأثر الأدبي نتاج خيال فالسيكولوجية تفكيك وتركيب له.

تقوم نظرية "أدلر" على أن الحياة النفسية يحكمها الشعور بالنقص أو الدونية، وتأكيد الذات فيه القوة الإيجابية المسيطرة في الحياة (غلوسند ريتشارد الثالث) إلى جانب الناقدة الأمريكية "مودبودلين" التي تهتم بالبحث عن الأنماط الأصلية في الشعر. ومن المعاصرين يمكن ذكر واحد من الناقدين والجامعين "بيار بيار" وقد حاول هؤلاء جميعهم من الإبداع والأثر الفني ميدانا رحبا لتطبيق نظرياتهم في علم النفس.¹²

بينما يعد المنهج النفسي أكثر المناهج روعة وجمالا، فيكشف للقارئ العوامل العاطفية والعوامل العقلية والعنصر العاطفي يسمى بالمتعة الجمالية، وتظهر المتعة الجمالية عند الجمهور عند مواصلة وتكرار المشهد في المسرحية، أو متعة الجمهور عندما يطلب من المغني إعادة مقطع من الأغنية، لذا نجد أن "حالة التذوق الجمالي عند الإنسان تتعلق أيضا بالحالة النفسية لذلك الإنسان. الآن بعض الناس يستمتعون بمشاهدة المسرحيات العاطفية، وبعضهم الآخر بالمسرحيات التاريخية أو السياسية، وهذا الاختلاف مرده أحيانا للحالة النفسية التي يتمتع بها الفرد المشاهد، وهناك أيضا

¹⁰. طارق العذاري، المسرح وعلم النفس، المرجع السابق، ص 60.

¹¹. طامر نوال، المسرح والمناهج النقدية الحديثة، نماذج من المسرح الجزائري والعالمي، ط 1، القدس، 2011، ص 123-124.

¹². المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

دور للعاطفة (enotion) والخيال (Imagination) في التذوق الجمالي. فالتذوق الدرامي أيضا مرتبط إرتباطا وثيقا بالإبداع لأن مفهوم الإبداع متعلق بعلم النفس فقد حاول علماء النفس في الربع الأول من القرن العشرين بدراسة وعرض أبعاد الإبداع التي عرضها كل من (جالتون) و(فرويد) حيث درس العمليات العقلية الكامنة في التفكير الإبداعي وحضورها في القدرة على حل المشكلات¹³، وفي الإصطلاح فإن الإبداع هو المنبع الأصيل الذي ينطلق منه العمل الفني، باعتباره حالة صدق عن نفسية الفنان وتفاعله مع بيئته بمفهومها العريض، فقد كشف لنا من خلال هذه المعاناة روعة هذه الأعمال وما تنطوي عليه من أصالة في الخلق والإبداع.

ولتوضيح ذلك، فإن سلوك المبدع يؤدي إلى الاختراع والتصميم والتخطيط أي أن الإبداع يكون وفق التحفيز وبروز الأفكار والإشراق، فتذوق الأعمال الفنية ذات طابع جمالي إبداعي جديد. لذا عادة ما نلقى عدد كبير من نقاد المدرسة النفسية، يفهمون مبادئ علم النفس بالطرق الخاطئة، فعلماء النفس لهم شعور نحو الأدب والفن، وهنالك أدباء وفنانين يفسدون رؤية (فرويد) من خلال الإفراط في تبسيط العمل الأدبي، أما علماء النفس الجيدون هم الذين يقدرّون الشعور الأدبي ويستعملونه كفن راق.

جاءت مساهمة (فرويد) في علم النفس الحديث عن طريق تأكيده على "مظهر اللاوعي في عقل الإنسان، فقد قدم (فرويد) أدلة مقنعة عن طريق دراسات كثيرة وقع عليها الاختيار بعناية، وهي أن معظم أعمالنا مدفوعة بالقوى العقلية التي لا سيطرة لنا عليها. وقد أثبتت أن العقل الإنساني يشبه كرة الثلج، إذ يقع وزنه وكتلته تحت السطح. وقد ميز (فرويد) بين مستويات الوعي والنشاطات العقلية، وأكد أيضا على أهمية اللاوعي، عندما أشار إلى أنه حتى عمليات الوعي فهي وعي لفترة وجيزة، وفي حال تصبح كامنة، بالرغم من أنها تصبح وعي مرة ثانية، والافتراض الأساسي عند (فرويد) فيما يتعلق باللاوعي¹⁴ وهو أن معظم العمليات العقلية للفرد تحدث في اللاوعي.

ومن هذا المنطلق فإن الفنانين استخدموا نظرية (فرويد) في استخدام وفهم النظريات النفسية سواء كانت مسرحية، أو شعرية، حيث كانوا يركزون على النظرية النفسية في التحليل النفسي. من المؤكد أن "العقل الإنساني هو الرقم الذي تتولد منه أنواع العلوم والفنون لذا من الأهمية بمكان أن

¹².يوسف محمد كوافي وقاسم محمد كوافي، نظرية الدراما في العمل المسرحي، إضاءات نقدية ورؤى مختلفة، ط1، المكتبة الوطنية،

عمان، 2022، ص 5.

¹⁴.المرجع نفسه، ص 55.

يهتم علم النفس بدراسة ميكانيزمات الغبداع في النفس البشرية، ليفسر لنا كيفية تشكل العمل الفني ودراسة نفسية المبدع لتعرف متى يكون الإنسان فنانا مبدعا، وهاتان مهمتان منفصلتان يدرسهما علم النفس كل منهما على حدة، فمهمة علم النفس في دراسة العمل الفني تتركز على كيفية تشكل العمل الذي ينتج عن الوعي والإدراك، ويكون من ثم منتجا عقليا ذا ماهية واضحة¹⁵، بحيث يمكن تحديده وفهمه وإبراز هويته.

وعليه، يعتمد (فرويد) على عدة نظريات منها نظرية أسطورة أديب للكاتب اليوناني الشهير (سوفوكليس)، بحيث إعتد فرويد في نظرياته حول العقل الباطن والغريزة الجنسية على أسطورة عقدة أديب وهي العقدة النفسية الأولى التي تتكون عند الطفل من علاقة الطفل بوالديه منذ أن يولد حتى السنة الثانية من عمره، وحسب (فرويد) هذه العلاقة بأنها علاقة جنسية بين الطفل وأمه، ونتيجة هذه العلاقة الغرامية فإنها تحدث غيرة بين الطفل وأبيه، أي أن الإثنين يتنافسان على الأم، إلا أن هذا الشيء الذي أجمع عليه علماء النفس هو أن أخلاقنا واتجاهاتنا وميولنا وأطماعنا هي ثمرة ما زرع في نفوسنا خلال السنوات الأربع من أعمارنا.

بينما لا يعد (فرويد) الوحيد الذي حاول تفسير عقدة أديب، بل حاول عدد غير قليل من علماء النفس من تفسيرها مثل (أوتورانك) و (آلفرد أدلر)، حيث فسر (رانك) عقد أديب على أن الأمر يتعلق بأصل الإنسان ومصيره... أما (آدلر) أشار إلى تدليل الولد من ناحية فهم ظاهرة عقدة أديب.

ومن هنا نستنتج أن علماء النفس في أسطورة أديب للكاتب سوفوكليس، فإن كل عام له وجهة نظره الخاصة في الأسطورة "في ضوء قيام (فرويد) بتطبيق بعض نظرياته على الفن والأدب، يبقى عالم النفس الإنجليزي (إرنست جونز Ernest Jones) هو الذي قدم لنا أول معالجة شاملة للتحليل النفسي لروائع الأدب وقد ألف (جونز) كتابا سماه "هاملت وغقد اديب" الذي هو أصل مجموعة مقالات نشرت في المجلة الأمريكية تعلم النفس (The American Journal of psychology) عام 1910 وتمت مراجعتها وتوسيعها ونشرها في كتاب عام 1949¹⁶.

فالانفعالات والمخاوف والرغبات هي التي تنبثق من أعماق الفنان إلى المحيط، لتتركز على العمل الفني من الناحية السيكلوجية، أما أهمية علم النفس في دراسة الفنان فتتركز في تحليل شخصية المبدع المتميزة الفريدة، وأن علاقة الفنان والعمل ببعضهما مترابطة إلى حد كبير بحيث يمكننا أن

¹⁵. يوسف محمد كوافي وقاسم محمد كوافي، نظرية الدراما في العمل المسرحي، إضاءات نقدية ورؤى مختلفة، المرجع السابق، ص 63.

¹⁶. المرجع نفسه، ص 62.

نفسر أحدهما بالأخرى، ولكنها قطعاً ليست تفسيرات حاسمة أو نهائية، ويغلب على هذا التفسير طابع الحدس أو الظن.

ومن هذا المنطلق فإن الحياة النفسية والعقلية أكثر تعقيداً من أن تحكم عليها بالمطلقة، حيث من الصعب على أن نحكم على العمل الفني بالسببية، ومن هنا نستنتج أن هناك ارتباط بين علم النفس ودراسة الفن. لذا يعد "ج.ل. مورينو (J.L. Moreno)"* الذي يعتبر أبو الدراما النموذج الدرامي على أفعال الإنسان ودوافعه. ليس فقط بهدف التحليل، ولكن أيضاً بهدف العلاج، حيث تعد هذه التجربة النموذج الأول في جعل المسرح أداة لعلاج المرضى النفسانيين بعد أن ساهم المسرح منذ نشوئه بحمل رسالة الدين والإصلاح والتربية والجمال. إستفاد (مورينو) في تشابك البنية النفسية للإنسان والبنية الدرامية في المسرح على اعتبار أن المسرح شريحة من الحياة يمكن أن تأخذ منها ما تشاء. لقد أصبحت الروح المجتمعية في الفن المسرحي من تبادل الأفكار والشخصيات والبناءات السايكولوجية للشخصيات الأرضية التي إرتكز عليها بناء (السايكودراما) حاول المزاوجة بين الحياة الاجتماعية والحياة الدرامية¹⁷ من خلال البنى المتشابهة في الحقلين كلاهما، وهما حقيقة الفن وحقيقة الحياة.

بناء على هذا القول، فإن علم النفس والدراما تؤدي إلى تصميم بناء الإنسان باعتباره كائن اجتماعي وإصلاح المجتمع بشكل مباشر وخاصة المرضى النفسانيين، الذي يعتقدهم علماء النفس أنهم ضحايا المجتمع.

تعد السايكودراما مزيج من الدراما وعلم النفس، والدراما هنا بمثابة المنظومة الأدبية التي تحتوي على المضمون (المريض، العقد النفسية) أي أن العلاج بالفنون ليس جديداً خاصة إذا عرفنا أن أرسطو أول من قال (التطهير) هدف التراجيديا، والدراما هي من المواضيع التي ابتكرها الإنسان لتخلص البشرية من آلامها وعقدها النفسية التي ازدادت وتنوعت نتيجة الظروف التي يعيشها الإنسان، كما يستخدم العمل المسرحي اليوم بمقدار كبير في معالجة الاضطرابات العقلية والاضطرابات العصبية، وهذه حقيقة من الحقائق التي يبدو أنها تؤيد الرأي القائل بأن الألعاب

*. يعد ليفي مورينو Jacob Levy Moreno مؤسس السايكودراما، وقد كان قد أسس أول جمعية لهذا العلاج، والتي لا تزال تقدم هذا النوع من العلاج، وكان مورينو مناهضاً لأفكار فرويد، واهتم بدراسة العلاقات البشرية، عاش في فيينا، ودرس فيها الطب، والرياضة والفلسفة، وشغل عدة مناصب في أمريكا، أهمها في جامعة كاليفورنيا، وفي المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي. ينظر: هبة خالد سمير، الدراما السايكودراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار أمانة للنشر والتوزيع، الأردن، 2019، ص 152.

¹⁷. طارق العذاري، المسرح وعلم النفس، المرجع السابق، ص 61.

(التمثيلية) متنفس ثمين لمشاعرنا أو بعض الأطباء النفسانيين، يشجعون مرضاهم على تمثيل الأشياء التي ضايقهم وجلبت لهم الغم، وهذا التمثيل يؤدي اليوم أداء جماعيا، يتيح الفرصة للمريض كي يساعد غيره من المرضى الآخرين، وبهذا يتعاونون من حيث لا يدرون على تحقيق الشفاء.

ومن جهة أخرى، فإن زيادة الأمراض النفسية في مجتمعنا مثل القلق والاكتئاب النفسي والحزن المرضي، قد فرض الحاجة للبحث عن العلاجات التي تخفف من الآلام النفسية للمجتمع. "وقد رأينا أن الفرصة متاحة لنا للمساهمة في هذا الفعل الإنساني ودعم المزاوجة بين الدراما وعلم النفس على طريقة العالم (مورينو) كما أن دخول المسرح لحقل الطب يسهم على حد كبير للانتباه إلى أهمية هذا الاختصاص الذي ينظر له البعض بعين الاستصغار وهم في ذلك جاهلون. وبعد إهمال طويل لفصل الفن عن النفس راح الأطباء في العصر الحديث يصنعون الفن بصورة مختلفة من شعر ورسم وموسيقى وتمثيل ورقص وأعمال يدوية أخرى كوسائل علاجية، وقد اتسع انتشار هذه الوسائل إلى حد لا تكاد تخلو مؤسسة علاجية من وسيلة فنية أو أخرى علاجية"¹⁸.

وبطبيعة الحال لقد أفاد المسرح المجتمع كأداة لتوصيل الرسائل في الدين والتربية والأخلاق والجمال، وهذا أدى إلى المحاولة المتواضعة لدور المسرح في الحياة النفسية للمواطن بدور فاعل وإيجابي. إذ يسعى الإنسان لدراسة الدوافع التي تكون وراءها تحليلات نفسية، والدراما لا تحتاج إلى العنصر الاجتماعي فقط بل تجتمع مع العنصر السيكولوجي في النفس البشرية.

يرى (مورينو) أن الدراما هي فن من الفنون الأساسية، بل إنها تحتضن العديد من العلوم الإنسانية ومنها علم النفس الذي يدرس الأسلوب الإدراكي والمعرفي للإنسان، بل أننا نجد عادة الدراما في واقع الأمر تعتمد على مخاطبة النفس البشرية، وذلك عن طريق استخدام بعض الأساليب في بنائها: مثل الحوار الداخلي الذي يحدث في الكثير من الأعمال الدرامية لتعكس عقدة ما أو صراع ما أو تعكس مشاهد للأحلام والكواليس المزعجة أو حتى أحلام اليقظة. وبناء على هذا فإن الأساليب العلاجية التقليدية تتصل بالأحداث الذهنية والتعبير عن هذه الانفعالات يكون بالدراما.

فالتأكيد على العلاقة بين المسرح والتحليل النفسي "ليست وليدة هذا العصر وليست بالعلاقة العرضية الجزئية، إن الصلة التي تربط بينهما صلة جوهرية أصلية ويمكن القول أن لا وجود لمسرح بدون تحليل نفسي، كما أن لا وجود لتحليل نفسي بدون مسرح، في كتابه (اعترافات مؤلف مسرحي)

¹⁸. طارق العذاري، المسرح وعلم النفس، المرجع السابق، ص 58.

يقص علينا (هنري رينية لنورمان. H:R Lenormand) زيارته لـ "فرويد" في فينا . وبعد أن أراد الحديث حول مسرحية "لنورمان" بعنوان "ملتهم الأحلام" وتأثر ببعض المسرحيات المعاصرة بالتحليل النفسي. اتجه فرويد نحو مكتبته وأشار إلى مؤلفات سوفر كليس ويوربيدس وشكسبير وهو يقول: "هؤلاء أساتذتي وفي أعمالهم كفالي "فدهش "لنورمان" لأهمية هذا التصريح وتواضعه"¹⁹، ومن رآيه أن التحليل النفسي يظل أكثر السبل جرأة التي شقها الإنسان للكشف عن أعماق النفس البشرية وتجلي غموضها.

المبحث الثاني: توظيف العلاج الدرامي في مساق الدراسات المسرحية

1. المفهوم الاصطلاحي للعلاج الدرامي:

في معناه الاصطلاحي يعني المداواة لدفع المرض وتحصيل الشفاء.

وفي معناه اللغوي هو المداواة والتطبيب، يقال "عولج المريض معالجة وعلاجا، أي داواه. والمعالج: المداوي سواء عالج مريضا أو دابة أو جريحا، وأصله: ممارسة الشيء، يقال عالج الشيء، يعالجه، معالجة أي زاوله ومارسه. ومن معانيه أيضا: الإصلاح، جذر الكلمة هو عالج.

والعلاج طبيا يعني محاولة السيطرة على المرض والتخلص منه وهو العملية التي تتبع عملية تشخيص المرض. والهدف الرئيسي للعلاج هو نزع جميع المسببات والأعراض والوصول لحالة من الاستقرار والاتزان الوظيفي"²⁰.

وعليه، يرتبط لفظ الدراما بمجموعة من المعاني التي تتبادر إلى أذهاننا حين ننطقها أو نسمعها، وهي من الكلمات المألوفة التي نسمعها في حياتنا اليومية، وبعض الناس يقصد بالدراما المسلسلات والأفلام والتمثيلات سواء من خلال التلفزيون أو الراديو والسينما، والبعض الآخر يستخدم الكلمة ليشير بها إلى أي حدث مؤثر وحزين في الوقت ذاته ، فهو يعني بالدراما الأحداث المأساوية التي تحتوي على شحنة انفعالية قوية، والواقع أن كلمة دراما وإن كانت تنطبق على المسلسلات والأفلام فهي لا تعني بالضرورة أحداث حزينة أو ما يندرج تحت مسمى المأساة، فالدراما يمكن أن تنطلق مما يسمى بالملهاة وهي الأحداث السعيدة.

¹⁹. جاكوب جيفي مورينو، السيكدراما، ترجمة: محمد أحمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2019، ص 16-17.

²⁰. <https://islamic-content.com/dictionary/word/6968>.

فكلمة دراما كلمة مشتقة من "الفعل اليوناني drao بمعنى يؤدي، إذن فهي تعني باليونانية الأداء ولا سيما الأداء التمثيلي. لأن أصل الكلمة هو فعل يوناني قديم يعني الفعل أو الأداء، ويعد أرسطو أول من تناول مصطلح الدراما في كتابه فن الشعر بالرغم من أن كلمة دراما أحد الكلمات التي يصعب تفسيرها أو شرحها في بعض الجمل أو الكلمات، وأوضح أرسطو أنها عبارة عن محاكاة لفعل بشري وهذه المحاكاة غريزة في الإنسان منذ الصغر²¹".

بينما يرى دكتور محمد منير فريد عزت أن الدراما تعني ثلاثة أشياء:

الأول: قصة أو مسرحية أو رواية.

الثاني: الدراما هي الفن المسرحي.

الثالث: عبارة عن سلسلة من الأحداث تنطوي على تضارب بين قوى مختلفة.

ويرى عادل النادي أن الدراما تعني أي حدث أو عمل في الحياة أو على خشبة المسرح، فإذا نظرنا إلى كلمة دراما على أساس أنها حركة أو حدث أو عمل فهي محاكاة لأن هذه الأخيرة تشمل على الحركة والعمل والحدث.

وفي رأي آخر، يرى الدكتور إبراهيم حمادة في معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، أن لفظ دراما تعني مدلولين هما كالتالي:

(1) النص المستهدف عرضه فوق المسرح أيا كان مدرسته أو نوعية لغته أو جنسه، ويتقلد أدوار شخصياته ممثلون يقومون بتأدية الفعل ونطق الكلام.

(2) المسرحية الجادة ذات الأسفية والنهاية السعيدة، والتي تعالج مشكلة هامة علاجاً مفعماً بالعواطف على ألا يؤدي إلى خلق إحساس فجعي مأسوي.

ومن خلال كل ما سبق، يمكننا استخلاص مجموعة من العناصر التي يشتمل عليها تعريف الدراما ومن بينها:

(1) أن الدراما تحتوي على صراع.

(2) أن الدراما تعتبر نوع من المحاكاة لأفعال الإنسان وتصرفاته.

²⁰. طارق سيد أحمد الخلفي، فن الكتابة الإذاعية والتلفزيونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 161-162.

(3) أن الدراما هي فن من الفنون التي ترتبط بالمسرح²².

وبالتالي، تكمن أهمية الدراما في النقاط التالية:

- ✓ وسيلة من وسائل نقل التجارب الإنسانية.
- ✓ يقدم رؤية للحياة العامة حول الانفعالات والسلوكية اليومية للأفراد.
- ✓ تثير فينا الإحساس بالإعجاب ولا تكتفي بإثارة الشفقة في داخلنا، وهذا بدوره يسمو بالروح ويجعلها جديرة بالبطولة.
- ✓ تثير فينا الشعور بالخوف، ذلك حين تكشف لنا عن مدى ضعفنا أمام مآسي الحياة، فيدفعنا هذا الشعور إلى التفكير المتزن والتأملات الرزينة، حين يشعر بضعفه أمام هذه القوى الطائشة العمياء.
- ✓ الدراما بطبيعتها أخشن من الشعر الغنائي والرواية، ذلك أنها لا تخفي صلتها بالعناصر الفظة التي تثير فينا متعة، وهذا يفسر الحقيقة المعروفة من أن المسرحية يمكن التمتع بها على مستويات متباينة من قبل مشاهدين متفاوتي الثقافة والرفاهة.
- ✓ تكتسب الدراما أنها تجسد فظاظاة الفعل، ونحن كبشر نميل إلى الشعور بأن حياتنا يعوزها العنف، فنسعى بجهد إلى محاولة رؤية ما نفقده في هذه الحياة فنميل إلى السلم.
- ✓ مشاهد الدراما وبالأخص المرئية يترك نفسه أمام مشاهدة الصور ولا يستطيع أن يمنع نفسه عن متابعتها أو صدها أو تحدي سحرها، ويترك لذاته ولوج الحلم والاندماج في الدراما المعروضة²³.

2. العلاج الدرامي وأهدافه:

1.2. ما الذي يقصد بالعلاج الدرامي:

العلاج الدرامي هو أسلوب فني علاجي يعتمد على "تقنيات فن المسرح ويمكن تطبيقه داخل المؤسسات العلاجية والمدرسية والاجتماعية مع كل الأفراد أو الجماعات ويفترض العلاج الدرامي أن الإنسان 'درامي' في تطوره ونموه، ويمكن من الشهور الثلاثة الأولى من حياة الفرد ملاحظة العديد من

²². ينظر: فرحاتي شكري، الثقافة الجماهيرية للدراما التركية وتأثيرها على القيم الاجتماعية للشباب الجامعي، دراسة مسحية على عينة من الشباب الجامعي من طلبة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019/2018، ص31-32.

²³. ينظر: فرحاتي شكري، الثقافة الجماهيرية للدراما التركية وتأثيرها على القيم الاجتماعية للشباب الجامعي، دراسة مسحية على عينة من الشباب الجامعي من طلبة، المرجع السابق، ص 36-37.

الأنشطة الدرامية والإيمائية. ويتضمن أسلوب العلاج الدرامي الحركة، التقليد، الأصوات، المسرحيات الدرامية، لعب الأدوار، النصوص المكتوبة، استخدام الأقنعة، روايات القصص والأساطير²⁴. ومن هذا المنطلق فإن العلاج الدرامي يعتمد على نظريات المسرح ولعب الأدوار، فالعلاج الدرامي يعتمد على ممارسة مجموعة من النظريات التي تربط بينه وبين مجالات مختلفة.

يعتمد العلاج بالدراما على وسائل عديدة والتي تكون في مجال العلاج النفسي وتعديل السلوك لعلاج الكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية، سواء على المستوى الفردي او الجماعي وهذا ساعد على انتشار الدراما في جميع المؤسسات التعليمية.

منذ سنة 1960 م، كان اكتشاف القدرة العلاجية للدراما أثر ظهورها في تعدد الدعوات لاستخدام الفنون كالموسيقى والرسم واللعب في العلاج النفسي، وقد ساعد ذلك على انتشار العديد من النظريات التربوية والفنية التي عمت العالم في الستينيات، والتي رأت أنه يمكن تغير العالم من خلال الأنشطة الفنية، ويرجع الفضل في توجيه استخدام الدراما في العلاج النفسي للرجل صاحب مصطلح دراما الطفل. بيتر سليد peter seled.

وبناء على هذا القول، كان المسرحيون قد بدأوا في استخدام بعض النظريات النفسية في إبداع وإظهار مسارحهم، لتفسير والتعرف على الواقع الذي يعيشه الإنسان، حيث مثل بيتربروك، ومسرح القسوة، والتي ظهرت ملامحه في مسرحية ماراصاد، وفي بولندا كان المسرحي الكبير جيرزي جروتوفسكي يقوم بتجاربه في تدريب الممثل على إعادة التفكير في النفس وكيفية تعاملها مع الواقع الإنساني، وكان منهجه علاجيا لكل من الممثل والمشاهد معا. أثرت هذه الإتجاهات منذ الستينات على سويانج لتكون أول جمعية لاستخدام الدراما في العلاج النفسي، واعتمدت على الأساليب المتطورة في استخدام الدراما في التعليم لتطبيقها في بعض المجالات الإكلينيكية، وفي عام 1970م اطلق عليه مركز العلاج بالدراما Drama Thery Center.

يعتمد المنهج العقلي المتبع في العلاج بالدراما على أربع خطوات والتي تحدد منهج الفعل العقلي:

(1) المرور بتجربة ما أو خبرة.

(2) محاولة البحث عن تفسير وفهم هذه التجربة، بالسؤال عن هذه التجربة .

²⁴. كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص39.

(3) محاولة التفكير مليا حول التوقعات المختلفة على ضوء العديد من الخبرات السابقة سعيا وراء كل الاحتمالات للوصول على الإجابة المرضية.

(4) اتخاذ القرار.

وبناء على هذه الخطوات فإن الخبرة أو التجربة تأتي عن طريق الحواس مثل رؤية أو سماع شيء، ومحاولة الفهم هي عملية يمتاز بها الإنسان عن باقي الكائنات، ويقوم بالبحث عن الإجابات وأن لا يبقا السؤال سؤالا، وحيث هذا المنهج يستخدم في العلاج بالدراما.

أما المعنى الذي يفرضه استخدام هذا المنهج على العلاج بالدراما، فهو في رأي (hymi wyse) 'ذو فعل إبداعي يعمل على تعميق الوعي لدى الفرد بالعالم من حوله، وبذاته وبالأخر'، ويقوم به المعالج متبعا هذا المنهج أو المعالج الدرامي هنا مثله مثل الشعراء والفنانين، يسعى وراء الفهم لمزيد من الوعي، من خلال احترام التفرد في التجارب التي تميز كل إنسان.

من خلال هذا، فإن شخص يسعى لفهم الغموض الأساسي للحياة، قادر على حل كل المشكلات، بحيث يسعى إلى محاولة الفهم والسعي للإجابة عن أسباب إدراك هذا الفرد، مستفيدا من كل المدارس النفسية. لذا يؤكد العلاج بالدراما على أهمية تأثير قدرات الإبداع والتعبير ويعكس العلاج النفسي بالتحليل النفسي، حيث يؤكد على العلاقة ما بين المعالج والمريض، ومن حيث الصراعات والتوتر الناتج عن هذه العملية.

في عام 1979م عرفت الجمعية البريطانية للمعالجين بالدراما (the british association for drama therapist) العلاج بالدراما بأنه 'وسائل تساعد على فهم والتخفيف من المشاكل النفسية والاجتماعية والاضطرابات العقلية، كما تسير من التعبير الرمزي والذي من خلاله يمكن للمريض أن يقترب من ذاته سواء كان فردا أو جماعة بواسطة المواقف الإبداعية المتضمنة للتواصل بالصوت والجسد' وتغير مفهوم المرض العقلي والاضطرابات العقلية تغير التعريف عام 1991م، كما حددت ملامحه الجمعية البريطانية على أن العلاج بالدراما هو الاستخدام المقصود أو (المخطط) للجوانب والقدرات العلاجية للدراما في العملية العلاجية.

يعتمد العلاج بالدراما على الفنان المبدع، فهي مهنة تمتد بدورها إلى أعماق فن المسرح، فالعلاج بالدراما هو الذي يتيح للمريض استخدام الأساليب الدرامية ويكتشف الانفعالات في زمن بين الواقع والخيال من خلال المواقف الاجتماعية.

في عام 1992م ظهر تعريف آخر بواسطة Jennings تقول فيه أن العلاج بالدراما هو الاستخدام المحدد للتركيب المسرحية والعمليات الدرامية قصصية واضحة في العلاج. فالعلاج من خلال الدراما يسقط على عدة جوانب علاجية والتي تعرف عناصره في اعداد الفكرة والتدريب، ثم العرض والبعد وتأتي هذه الخطوات في معاني مختلفة في الإطار العلاجي.

تعتمد الدراما على التواصل اللفظي والغير لفظي على نقل الاحداث من العالم الداخلي للفرد على العالم الخارجي، وهذا يعرف بالإسقاط الدرامي حيث الممثل يعبر عن ما يدور في داخله من صراعات واضطرابات، بحيث يحاول تفسيرها وفهمها لاتخاذ القرارات المناسبة، وكل هذا يسمى بالإسقاط العاطفي.

فالإسقاط والتوحد باعتبارهما فرويد "ميكانيزمات دفاعية والأمر هنا مختلف وقبلها يكون الممثل من خلال التدريب، قد تبصر بها حتى يستطيع أن يؤديها، وهذا دور التدريبات والمناقشات في جلسات العلاج بالدراما، وبالتالي يمكن إيجاز ما يحدث في الإسقاط الدرامي على النحو التالي:

(أ) العمليات التي يسقط بها المريض عالمه الداخلي على الأدوات أو العناصر الدراسية التي يستخدمها في العرض ويظهر بها عالمه الداخلي.

(ب) يساعد الإسقاط الدرامي على اكتشاف عناصر المرض.

(ت) يتولد لدى المريض علاقات جديدة من خلال التعبير والاكتشاف للعناصر النفسية .

(ث) من خلال العلاقات الجديدة يمكن عادة تكامل البناء النفسي وتغير الوعي بالأشياء... فالعلاج بالدراما يتكون من عناصر إعداد الفكرة والتدريب ثم العرض وأخيرا البعد أو الانفصال.²⁵

كما ذكرنا سابقا، فعناصر العلاج بالدراما تحتوي الفكرة على محاولة الوصول إلى الأسلوب والشكل، أما التدريب يكون تدريباً داخلياً ذاتياً، أما العرض يكون وفق الإبداع والتمثيل والتعبير، أما البعد فهو خروج المريض من الاندماج.

وعلى ها الأساس، فالعلاج الدرامي هو دخول المريض إلى الواقع الدرامي الغريب وهدفه إزاحة القلق والتوتر والوعي بالحقيقة، فالعلاج بالدراما يغير حياة المريض إلى الأفضل. ليعتمد العلاج بالدراما على تقنية الارتجال ولعب الأدوار والتدريب على الفطرة والحوار وهذا يساعد المرضى على

²⁵. كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، من ص50 إلى 55.

التعرف على المزيد من الأدوار وأساليب السلوك، ومن خلال تعامل المريض مع القضية أو النص الدرامي يصبح بعيدا عن مشاكله الخاصة بشرط يكون هناك توازن بين حياته الواقعية والخيال.

يكون المعالج الدرامي "كما يقول Stevemithil 1990 م هو عامل مساعد لكنه يساعد المريض على تحويل مشاكل الحياة اليومية على واقع مسرحي أو درامي ليتعرف من خلاله على الصورة المناسبة للموقف والشخصيات، ويجسدها معرفيا وانفعاليا من خلال فهمه لها والذي ساعده المعالج على إدراكه، وبذلك يسهل من عودة المريض إلى واقع الحياة اليومية من خلال ذلك الفهم والمعرفة.

أما بالنسبة لجلسات العلاج وتدريبات الممثل فيقول مالدوم 1993 م أن التدريبات المسرحية أو البروفات، وكذلك الجلسات العلاجية تتيح للمرضى الممثلين الفرصة لاستخدام قدراتهم الفيزيائية لينمو ويطورو في شخصيتهم للأدوار".²⁶

وبطبيعة الحال فالمسافة الدرامية والجمالية تساعد المعالجين بالدراما، على أن يعبروا عن أنفسهم بأجسامهم وأصواتهم حسب مشاعرهم ورغباتهم التي يسقطونها من خلال التمثيل للأدوار التي يمثلونها.

ويعتمد المعالج الدرامي على فحص العلاقات الجدلية ما بين الممثل والمشاهد أو النفس والدور والتي تحقق من خلالها معالجة الأهداف، وكل هذا يساعد المريض على إيجاد التوازن ما بين الدور كموضوع والدور كهدف. ولتوضيح هذا فإن المعالج النفسي يشبه عمل المخرج المسرحي فالمعالج النفسي يحاول مساعدة المريض على تحسين حياته اليومية.

الكلام عن موضوع العلاج بالدراما يحتاج إلى الكثير من الجهد فالمعرفة لها طقوسها، ومدخل فعال يساعد المرضى على رواية قصصهم لحل مشكلاتهم. وتوسيع مجال الخبرة وفهم معاني الخيال وزيادة المرونة في التحول بين الأدوار، حيث يعتمد علاج بالدراما على توازن بين المكونات اللفظية وغير اللفظية وقدرة المريض على العمل بشكل عادي داخل جلسات العلاج واستفاد من العلاج بالدراما نسبة كبيرة من المرضى في عديد من أشكال الجلسات التي تقدم داخل المستشفيات وعيادات العلاج العقلي والمنازل والمدارس والسجون... حيث يستفيد من هذا العلاج الأطفال ذو صعوبات التعليم أو الاضطراب النفسي أو المشكلات الاجتماعية أو المعاقون، أو المتعرضون للإساءة جنسيا أو بدنيا.

²⁶. كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص 63.

2.2. أهداف العلاج الدرامي

تحدد أهداف العلاج بالدراما تبعا لخصوصيات كل فئة:

أ- "العلاج بالدراما والأطفال: (1-7) يطبق العلاج بالدراما تبعا للنظام التعليمي العام في المدارس، الابتدائي والثانوي والتربية الخاصة ويساعد الأطفال المحتاجين إلى المزيد من الدعم والفرص لتبني اتجاهاتهم الإيجابية حول ذاتهم وأقرانهم والكبار الذين يتعاملون معهم أو من يشكون من صعوبات في النمو النفسي والانفعال ويستخدم في علاج صغار الأطفال.²⁷ فالعلاج بالدراما يوفر لهم المكان الآمن ليعبروا داخله عن إنفعالاتهم ومشاكلهم.

ب- "العلاج بالدراما للمعاقين عقليا: يقدم العلاج بالدراما العديد من المناهج المناسبة لعدد كبير من المرضى ذوي صعوبات التعلم، كما يساعد في عملية النمو الإنفعالي من خلال بناء الثقة بالنفس ويتم ذلك باستخدام مداخل اللعب، أما في حالات الإعاقات المتوسطة فتستخدم جلسات التركيز على القضايا الشخصية، والتحول مع الأطفال ذوي المشكلات الكبرى، فتكون تنمية الثقة في العلاقات من الأهداف الطويلة الأجل وهنا نحتاج إلى مزيد من التوازن بين الأنشطة²⁸. ولتوضيح هذا يجب أن يكون المعالج مراقب للمريض دائما، وتكون الأنشطة والدروس تحتوي على الحركة والموسيقى واكتشاف العلاقات والمشاعر.

ج- "العلاج بالدراما والمرضى العقلي (3_7) هناك جذور العلاج بالدراما مع هذه المجموعة من المرضى حيث انشأ عدد من المسارح في بعض المصحات العقلية في القرن التاسع عشر في كل من فرنسا وإنجلترا وألمانيا، من أجل علاج هؤلاء المرضى في جلسات جماعية، ويعمل العلاج بالدراما كعملية لتحرك المريض من الإحساس بأنه مقهور وغير قادر على التعامل على القدرة على بناء حدود صحية وتعلم تقنيات الاسترخاء وبناء الثقة بالنفس.²⁹ فالعلاج بالدراما يساعد على اكتساب المهارات والتواصل وبناء العلاقات الجيدة مع المجتمع، وهدفه الحصول على المتعة وكسب القدرة على التعامل مع المشكلات وتحسين أمور حياته.

²⁷ . كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص 75.

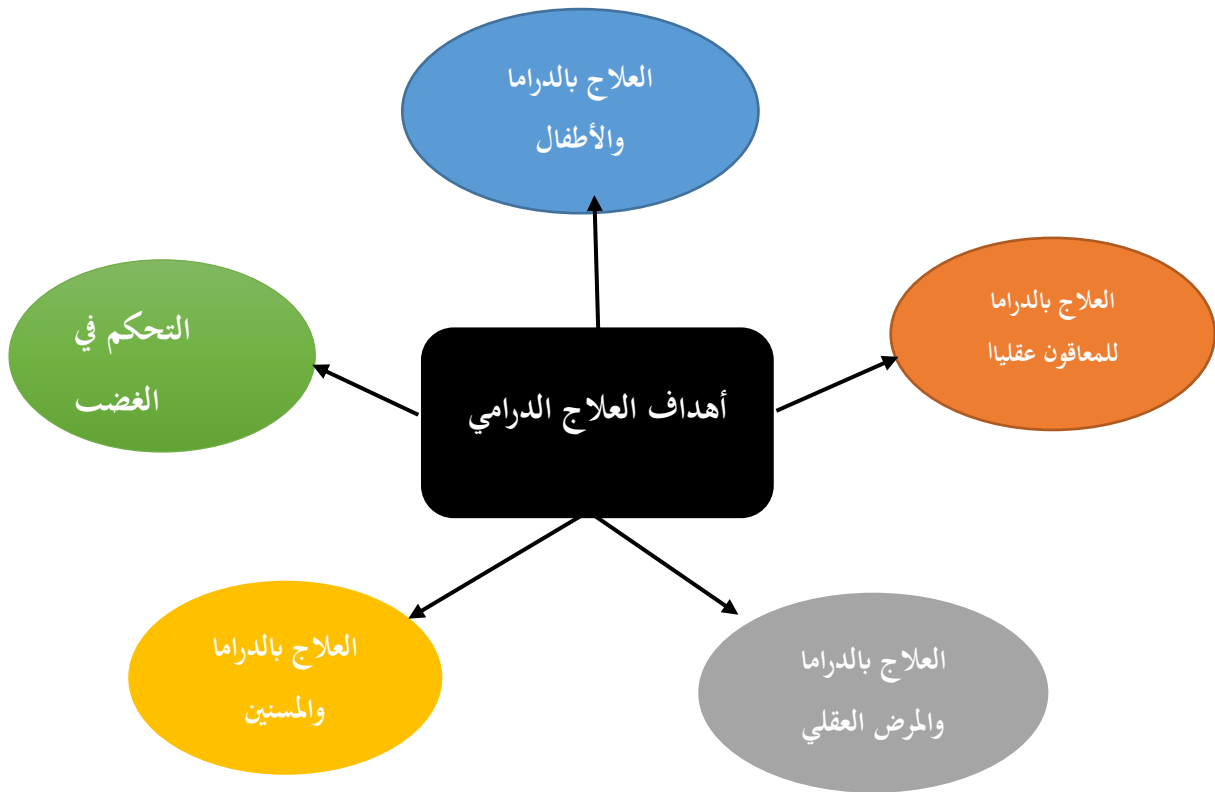
²⁸ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

²⁹ . المرجع نفسه، ص 75-76.

د- "العلاج بالدراما والمسنين (4-7) تعمل الدراما هنا على إثراء الحياة بالتأكيد على أهمية الحياة، وتعلم بوجود هدف لإعادة التأهيل وتنمية المهارات الاجتماعية"³⁰. حيث يعتمد هذا على مراجعة بعض معتقداتنا واتجاهاتنا في تقسيم الأحداث إلى مراحل بسيطة لتسهيل الفهم، وهذا يدفع المرضى والمسنين إلى استخدام عوالم الذاكرة والخيال ويحاولون تجسيد أشياء عديدة، وكل هذا تحققه الأساليب العلاجية في وجود العمود التمثيلي بحرية أكبر من التعبير والتفسير؟.

هـ- "التحكم في الغضب (5-7) ويتم ذلك من خلال تعليم المريض ملاحظة سمات وعلامات الغضب والتوتر، وأن يكون لدينا التعليمات الخاصة بالتحكم في الغضب."³¹ فيعود العلاج بالدراما إلى تنويعات من الاستخدامات وتوظيف الكثير من التقاليد الدرامية والمسرحية كالطقوس والروايات وغيرها، والإتيقان في التمثيل والتوازن بين الحياة العادية والحياة الإيهامية لتحقيق الأهداف.

الشكل (02) أهداف العلاج الدرامي



المصدر: من إعداد الطالبة وفقا للمعلومات السابقة

³⁰. كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص76.

³¹. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثالث: الدراما وعلم النفس في تجربة أنتونين آرتو.

1. في فلسفة الكاتب الفرنسي أنتونين آرتو

ماهي حكاية آرتو اليوم؟ ولماذا يعد كاتباً لعصرنا؟ وما الذي يمكن أن يقوله لنا؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات لا بد من أن نذكر أن الغالبية العظمى من التيارات المسرحية المعاصرة مشتقة من نظرية آرتو ونابعة من كتاباته. ولا تزال المدارس والجماعات التي تنضوي تحت لوائه تنتشر في أمريكا وأوروبا، وكل مكان في العالم تقريباً، ولا يسع الدارس إلى البحث عن بعض الخطوط الرئيسية، لأن تحليل ظاهرة مثل هذه لا تزال في بداية ازدهارها أمر مستحيل.

في بداية الأمر كان يؤثر آرتو في معاصريه المباشرين تأثيراً خفياً ومهم، ثم بدت التأثيرات واضحة جلية، وفي نهاية الأمر بدأ الإشعاع وبدأ معه ما يمكن أن نسميه "الأسطورة آرتو".

هذه الأسطورة، ترتبط بمفهوم مسرح القسوة ضمن نص لآرتو تحت عنوان "المسرح وشبيهه" بتاريخ 1938. ويجد عبارته التامة تحت قلم آرتو في ما يلي: "علينا أن ننتهي من المسرح السيكلوجي، من دكتاتورية النص، من الفصل بين المتفرج والفرجة، وذلك من أجل أن نلتقي بالمصادر السحرية للمسرح المقدس، أي المسرح الشعري والموسيقي والتشكيلي للفضاء. وعليه يقوم هذا المسرح إذن، على زخرفة الكلمة وتعويضها بالصراخ. إنه مسرح الجسد قبل أن يصير كائناً عضوياً وقعه النحو ولاهوت العلامة. والجسد ههنا بوصفه لحماً إنما هو هذا الشبيه، أي هذا الوجود المضاعف. إنه مادة لزجة بلا شكل، شبح الروح والجسم معاً. إنه مسرح الأجساد بوصفها أصواتاً وحركات وإشارات وأفكاراً معاً"³² فهو مسرح يخلق لغة جديدة ضد سلطة الكلمة وسلطة النص المكتوب وسلطة الكاتب.

يعد أنتونين آرتو Antonin Artaud (1896-1948): كاتب فرنسي بدأ حياته الفنية بديوان صغير جمع فيه بعض القصائد الرمزية وأصبح من أنشط الأشخاص الذين أسهموا في الثورة السريالية بعد أن تعرف على المجموعة التي كان يتزعمها أندريه برايتون، عندئذ ألف ثلاثة كتب للفت الأنظار إليه وهي كالتالي:

*سر الغموض (1925) L'ambilic des limbs

³². أم الزين بن شيخة، تأملات في مسرح القسوة، مؤسسة الفكر العربي، تاريخ النشر: 27 مارس 2019، تاريخ الولوج: 12 جوان 2023، أنظر:

<https://arabthought.org/ar/researchcenter/fofoqelectronic-article-details?id=980>

*ميزان الأعصاب (1925) Le père-nerfs

*رسائل إلى جاك ريفير (1967) Correspondance avec Jacques Rivière

وفي عام 1926 أسس آرتو "مسرح ألفريد جاري" بالاشتراك مع روجيه فيتراك وروبير أرون.³³

2. تجربة أنتونين أتوبين علم النفس ونظريات التمثيل

يعمل عقل الانسان على توليد مجموعة من الفنون والعلوم، بحيث يهتم علم النفس بتقنية الابداع في النفس البشرية وتشكيل عمل فني واحساس نفسه بأنه فنان مبدع. فعلم النفس هدفه دراسة العمل الفني وتركيزه على كيفية تشكيل العمل الذي ينتج عن الوعي والادراك.

ومنه تتقرر مهمة علم النفس في دراسة الانسان "في تحليل شخصية المبدع المتميزة الفريدة وأن علاقة الفنان والعمل بعدها مترابطة إلى حد كبير صفينا ممكنا، بأن نفس أم هما الأهم ولاسيما قطعاً ليست قصيرة حاسمة أو يمانية ويعلن على هذا التمثيل التفسير طابع الحدس أو الظن".³⁴

لذا تعتمد الحياة على تجارب تؤدي إلى الفرح والحزن ومن هذا العمل هناك أعمال أدبية ودرامية تتحدث عن الحب والأسرة والقصيدة الشعرية والدرامية والدراما التراجيدية والكوميديا، فكل هذه الأعمال لها صورة تسمى بالفن السيكلوجي. إذ يعد فن الدراما الأساس التي انطلقت منه كافة الفنون فلم يكن هناك أمة أو عصر يخلو من فن الدراما .

فالفن متمثل في لعب الأدوار لغرض التسلية والترفيه والتعليم والتثقيف والحياة الاجتماعية، جعلت الفن جزءاً من حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية. هذا اعتباراً أن العامل النفسي والاجتماعي لدى الفنان من أهم العوامل التي تؤدي إلى الابداع فالحامل النفسي له دور كبير على تكوين العمل الفني، حيث أن الأعمال الفنية أو تكون من انجاز النفسي للفنان وهذه الابداعات تنبثق عن أزمات نفسية أو عاطفية للفنان، فقد يأتي الابداع بالمساعدات التلقائية ويأتي في مسرحية أو لوحة فنية أو فلم قصيرالخ.

فبواسطة المسرحية الدرامية ولعب الأدوار يمكن للممثلين المسرحيين التعرف على قدرتهم، واكتشاف إمكانيات غير متوقعة من الابداع المسرحي، وهذا يساعد بشكل كبير على مواجهة

³³. ينظر: أنتونان آرتو، المسرح وقرينه، ترجمة: سامية أسعد، دار النهضة، القاهرة، 1983، من ص 153 إلى 155.

³⁴. يوسف محمد كوفي، د. قاسم محمد كوفي، نظرية الدراما في العمل المسرحي، المرجع السابق، ص 69.

الصعوبات بأشكال مختلفة .

يكنم ابداع الفنان في التعبير عن نفسه وتفاعله مع المجتمع والبيئة، بحيث الابداع متفق بعلم النفس وتأتي أهميته في تذوق الاعمال الفنية الدرامية والعامل النفسي له قدرة على تذوق جميع أنواع الابداع كالتمثيل والتقديم الصور الإبداعية، فإن قوة الشعر على المسرح قوة روحية تبدأ من الإحساس والابتعاد عن الواقع " يؤكد القديس أوغستين في مدونته الله ذلك المتشابه بين الطاعون الذي يقتل دون أن يقضي على الأعضاء والمسرح الذي يقتل ويثير أكثر التغييرات غموضا لا في فكر فرد فحسب بل في فكر شعب بأكمله " ³⁵.

يوجد في المسرح حركات لها ترتيبه من الصور والأفكار والرموز وتؤثر على المشاهد، كضرب من الصمت والنداءات، حيث يعيد ألينا المسرح كل الصراعات ويعيدها إلينا بقوة. لتعتمد المسرحية الحقيقية على "راحة الحوا وتحري اللاشعور المغمور وتدفع إلى نوع من التمرد التقديري الذي لا يكسب كل قيمته إلا اذا ظل حد له، وتفرض أعلى الجماعات المجتمعة موقفا بطوليا صعبا. ³⁶

يعمل المسرح على تفرغ الحاجات اللاشعورية بطريقة جماعية، فهو أداة تعمل على توازن في جعل الانسان يرى نفسه كما هو، حيث يسقط قناع النفاق والكذب والندالة الخ، فالمسموح يعمل على أزمة تنتهي بالشفاء أو الموت. لذا يهدف المسرح إلى التعبير والتمزق والصراع، بحيث هذا الصراع يؤدي إلى الابداع والتمثيل واستيقاظ المشاعر الداخلية. " اختار الفزع والنقاد نظرية في المسرح وحدي من كمؤلفاته، وما زالت تؤثر في الفن المسرحي المعاصر وعلى ذلك لا تؤلف الأفكار التي تشمل عليها المسرح وقرينه نظرية بمعنى الكلمة، فهي مجرد تعبير عن تمرد واصفار التي يكشف من نفسه كشفا صارحا. ويجدر بنا أن نعامل المسرح على أنه مجرد مؤلفات ارتو فيه تتلخص اعمال المؤلف وشخصيته وبه بدا أرتو وكأنه رجل تحول الى مسرح جان لوكابارو موهبة المسرح تتحقق بالفعل، أن تعتبر شيئا أساسيا في حالة ارتو كل افعاله في كتاباته. ³⁷

تعتمد القدرات العقلية على جزء من الذكاء لتكون عملية الإبداع، فالإبداع الفني يأتي بطريقة غير متوقعة وهو الانتقال من التحيز إلى اظهار القوة. فالمسرح في نظر أرتو "مسرح ميتافيزيقي يستهدف أمرين القيام بدور علاجي وإعادة الخلق والعمليتان مرتبطتان ارتباطا وثيقا تطلع أرتو إلى

³⁵. أنتونان أرتو، المسرح وقرينه، ترجمة: سامية أسعد، المرجع السابق، ص 19.

³⁶. المرجع نفسه، ص 21.

³⁷. المرجع نفسه، ص 155.

إيجاد المسرح العلاجي ليخاطب الانسان بالوسائل محددة . ففي وسائل موسيقية الشفاء التي تلجا إليها البعض الشعوب وأعمال في معرض كلام في موضوع اخر اقترح العودة إلى تلك الفترة البدائية السحرية التي عاد إليها تحليل النفس الحديث تلك الخطوة التي تسعى إلى شفاء المريض.³⁸

يرجع المسرح إلى الاحداث بين الشخصيات التي تخلق في غير دقتها وتستمد إلى الجمهور، فيتوصل المسرح الشرقي إلى أن "الممثل فيه إلى ذروة استغلال الطاقات الجسدية والنفسية".³⁹ ولقد فهم أرتو العقلية الإنسانية على أنها حوار صراع وجد لتعبير لها في عدد كبير من الوسائل الوهمية التي كتبها.

فلقد عبر أرتو عن رايه الحياة والعالم بالازدواج غالبية النصوص التي يتألف منها المسرح وقرينه مثل "التعبير عن النزعة والمسرح والثقافة والمسرح والطاعون والمسرح والقسوة.... الخ. وهي مشروعة عند رجل حداد الامل في تفاعل الحياة والمسرح ورأى في المسرح انعكاسا لما ينبغي أن يكون عليه الحياة يتعدى هذا الازدواج الشكل، ويفرض فكرة الصراع تارة ومسرح الشرقي والمسرح الغربي.⁴⁰

وعليه، فإن المعارضة بين المسرح الغربي والمسرح الشرقي في منطقة أرتو تعتبر واسعة فالثقافة الغربية تعتمد على الكلمة بشكل عام والثقافة الشرقية لها وسيلة أخرى للتعبير على المسرح وهي اللغة الجسدية، وهذا ما يعطي "اكتشاف المسرح بالي فكرة مادية لا كلامية عن المسرح، حيث أن المسرح يظل داخل حدود كل ما يمكن ان يحدث على خشبة بغض النظر عن النص المكتوب في حين أن المسرح كما نفهمه في الغرب يتفق مع النص ومحدد به".⁴¹

واتجه أرتو نحو القيام يكون خارج النص، فالمسرح الشرقي يعتمد على النزاعات النفسية واعتبار الكلمات هي أهم شيء، فقد نجح في تقديم مسرح جديد وبعيد عن القضايا المجردة والتوسيع في استخدام الموسيقى وكتابة العناوين والمشاهد، وعرف المسرح بمفهوم مختلف وعاد إلى المسرح البدائي ، بينما يخاطب مسرح الفريد غاري كل الذين لا يرون في المسرح غاية بل وسيلة كل الذين تقلقهم الرغبة في واقع لا يعد المسرح إلا واقعا له، وعليه أقيم مسرح الفريد غاري ليستخدم المسرح لا لخدمه لم يستخدمه لإعادة تشكيل الحياة لا بد من الايمان، بمعنى أن الحياة تجدد المسرح ويصبح فيه الانسان سيدا إنما لم يوجد بعد وعليه أن يوجد .

³⁸. أنتونان أرتو، المسرح وقرينه، ترجمة: سامية أسعد، المرجع السابق، ص157.

³⁹. بيتر بروك، النقطة المتحولة أربعون عاما في استكشاف المسرح، ترجمة: فاروق عبد القادر، عالم المعرفة، الكويت، 1991، ص 83.

⁴⁰. أنتونان أرتو، المسرح وقرينه، ترجمة: سامية أسعد، المرجع السابق، ص158.

⁴¹. المرجع نفسه، ص59.

ويمكن القول أن أرتو حقق مشروع مسرح القسوة كي يجعل منه طقساً مسرحياً للردع والحضارة الغربية التي كانت في تدهور، حيث مارسها بقسوة وعليه والوعي الذي يمنح ممارسة كل فعل في الحياة، جعل أرتو من المسرح القسوة مسرحاً تطهيراً للروح حيث جعل كلمة قسوة خالصة خالية من التمزق الجسماني أي تهدف إلى الدقة والاتقان. لذلك ظهر أنتونين أرتو مسرح القسوة عارضاً نفسه لتحقيق وتجسيد مكتمل، حيث كان يبحث عن لغة جديدة للمسرح لغة لا تكتب ولا تقرأ بل ترى وتحس وتشم، فهو يقصد مسرحاً صعباً قاسياً بالنسبة له أولاً ولا يتعلق الأمر على مستوى العرض. يهدف أرتو إلى أن نأخذ كلمة قسوة بمعنى واسع وهي لا تتعلق بالسيادة والدم والإرهاب، وإنما كلمة قسوة مرتبطة بعذاب الوجود والشقاء الإنساني وتفتح مجال أمام ألم جوهري أصيل.

ويقول أرتو في رسالته التالية عن مسرح القسوة:

" استخدم كلمة قسوة بمعنى عن الحياةبمعنى... دوامة الحياة التي تلتهم الكلمات بمعنى ذلك الألم الذي لا يمكن بدونه ان تكون ضرورة الحياة الحتمية ينتج الخير عن الإرادة عن الفعل اما الشر دائم ومستمر .

وفي رسالته الثالثة :

يخيل إذ أنا الحلق والحياة نفسها لا يعرفان الا بنوع من المعاناة بنوع من القسوة الأساسية التي تقني بالأشياء، إلى نهايتها الحتمية أيا كان الثمن فالجهد قسوة والتواجد نتيجة للجهد قسوة...الموت قسوة والبعد قسوة والبعث قسوة".⁴² حيث جعل أرتو من مسرح القسوة مسرحاً تطهيراً للروح، وجعل كلمة قسوة خالصة خالية من التمزق الجسماني أي تهدف إلى الدقة والاتقان.

⁴². أنتونان أرتو، المسرح وقرينه، ترجمة: سامية أسعد، المرجع السابق، ص 161 إلى 163.

الفصل الثاني:

السيكودراما بوصفها قالباً درامياً

المبحث الأول: مفهوم السيكودراما، عناصرها، واستخداماتها

1. ماهية السيكودراما

التعريف اللغوي للسيكودراما:

من كلمتين وهما سيكو ومعناها النفس، ودراما ومعناها مسرح، وتطلق على شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية.

التعريف الاصطلاحي للسيكودراما:

هو علم يُوظف "الوسائل الدرامية لإدراك الحقيقة". بهذه الكلمات، عرفها جون لويس مورينو Jean-Louis Moréno، واضع أسسها وتلميذ العالم النفسي المعروف فرويد Freud. وهي علم لسببين على الأقل: أولاً صفة الممارسين لها والقيمين عليها، وثانياً طبيعة أهدافها، لأنّ الدراما النفسيّة هي بالأساس مقارنة علاجية شاملة؛ فهي موكولة إلى ذوي المعارف الدقيقة والخبرة العالية من علماء النفس التحليليين، نظراً لخطورة المهمة والحالة النفسية للأطراف التي يتعاملون معه⁴³.

وعرفت أيضاً، بأنها طريقة "مسرحية إرتجالية تسعى لتقديم مجموعة من المشاهد الدرامية واللوحات لوظيفة وقائية وعلاجية، وهي طريقة علاج نفسي جمعي تسعى إلى إستخراج وإستنباط المشاعر الكامنة في النفس عن طريق أدوار مسرحية تتميز بالعفوية والغاية الأساسية للسيكودراما تكون من شقين عن طريق إكتساب أنماط سلوكية جديدة والتنفيس وعن طريق التطهير النفسي، إذن هي مسرح نفسي ذو هدف علاجي يساعد المريض الذي هو بطل المسرحية وأحد أشخاصها في الشفاء"⁴⁴.

وهذا اعتباراً بأنها أحد أشكال العلاج النفسي الجماعي، القائم على مبدأ التلقائية في الأداء، حيث يقوم البطل (المريض) بتمثيل بعض المواقف الحياتية الماضية أو المستقبلية في إطار الجماعة فيعبر عن نفس وذلك بالتمثيل على خشبة المسرح بكل عفوية وحرية، مما يتيح له التنفيس الإنفعالي،

⁴³. التيجاني الصلعاوي ورمضان العوري، معجم اللغة المسرحية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، د.ت، ص 130-131.

⁴⁴. إيناس حسين أحمد، فاعلية برنامج علاجي باستخدام السيكودراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2015م، 1436هـ ص 35.

وتحسين تفاعلاته ومهاراته، والإستبصار بمشكلاته، وذلك عن طريق الأدوات المساعدة، وفي إطار استخدام الفنيات المتعددة.

فالسيكودراما عبارة عن علاج جماعي قائم على نشاط البطل أي "المريض ويطلق عليه في بعض الأحيان العلاج بالمسرحيات النفسية، وإن الخاصية الأساسية لهذا الأسلوب هي حرية الفعل، ويهدف العلاج بالتمثيل لإتاحة الفرصة لإظهار الإستجابات الشاذة والتنفيس الإنفعالي، وتحقيق التفاعل والتوافق الإجتماعي، وإدراك الواقع، ويتم كل هذا عن طريق إعطاء كل مريض دوره في المسرحية كما يؤديه في الحياة العامة، ومن بعدها إعطائه دوراً معاكساً مثل دور شخص مسالم إذا كان عدوانياً. وبأنها نوع من أنواع العلاج النفسي الجماعي وهي من أهم أساليب العلاج الجماعي النفسي القائم على نشاط المرضى ويطلق عليه أحياناً العلاج بالمسرحيات النفسية وهي عبارة عن تعبير لفظي حر وعن تصوير مسرحي"⁴⁵. لكونها أسلوب نفسي علاجي جماعي قائم على نشاط المرضى وهي عبارة عن تعبير لفظي حر وعن تصوير مسرحي وتنفيس تلقائي، وإسبصار ذاتي في موقف جماعي، وأحد مناهج العلاج النفسي الجماعي وتتمثل فكرتها في مشاركة عضو المجموعة في أداء موقف تمثيلي من مواقف الحياة يقوم بتمثيل هذا الدور على المسرح أمام المرشد وأعضاء المجموعة وكذلك بعض المشاهدين الآخرين، ومن خلال هذا العرض يكشف عن إنفعالاته وعلاقاته وآرائه في الموضوعات ذات الصلة بمشكلته.

وعليه، افترض جان لويس مورينو أن كل شخص يمثل أدواراً مختلفة ومتعددة في حياته وأشار أن كل دور من هذه الأدوار يكون له محتوى شمولي ومحتوى خاص، المحتوى الشمولي يصف سلوك متعارف عليه ومسموح به ومقبول اجتماعياً، ومثال على ذلك الممرض الذي يعتني بالمرضى بمنتهى المهنية والإتقان لأنه تدرب على ذلك أثناء دراسته وهذا هو الدور الاجتماعي المقبول له. وأما المحتوى الخاص فهو يصف الدور الخاص والمجرد للإنسان المبني على أساس مدى إستبصاره بنفسه ومثال على ذلك نفس الممرض الذي يهتم بعمله ويتقنه ولكنه في قرارة نفسه يكره العمل مع كبار السن.

2. أهمية وفوائد السيکودراما:

بالنسبة إلى الأهمية التي تشتغل على تحقيقها، فهي تسعى إلى "مساعدة الفرد على فهم تصرفاته

⁴⁵. إيناس حسين أحمد، فاعلية برنامج علاجي باستخدام السيکودراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء، المرجع السابق،

ومواقفه في مجال من مجالات حياته المهنيّة، الزوجيّة، الاجتماعية وتخليصه تدريجياً من الاضطرابات والتأزّيمات الداخليّة لكي يستعيد توازنه ويندمج من جديد في محيطه. هذا باختزال شديد، الجانب العلمي فيها. وبخصوص التقاطع مع المسرح، في معناه الواسع، يظهر ذلك في عناصر كثيرة منها: المعمار والجمهور وصيغ التحاور. من أوكد مستلزمات الدراما النفسيّة وجود فضاء مهنيّ بشكل تُراعى فيه خاصّة سهولة التواصل بين المتحاورين، علماً أنّ أول مسرح متخصص بُعث للوجود كان على يد «مورينو» في بداية القرن العشرين⁴⁶.

بالإضافة إلى ذلك تدور أحداث الدراما النفسيّة بحضور جمهور غير متجانس من حيث الانتظارات والدوافع. فهناك من يأتي بدافع الفضول أو البحث عن حقيقة ما، وهناك أيضاً من يخفي صفته، وهذه الفئة من الجمهور تتكون من الأطر شبه الطبيّة والممثّلين وغيرهم من الذين حدد المشرف على أطوار الدراما النفسيّة مسبقاً مجال وزمن تدخّلهم، إذ تُقحّم هذه الأطراف في الحوارات لحثّ من تبقى من الجمهور على إبداء الرأي أو طرح الأسئلة أو الإفصاح عن تجربة خاصّة.

أما الجانب الآخر في الدراما النفسيّة، بالإضافة إلى "فضاء اللعب والجمهور هو التحاور وصيغه وآلياته. فالتحاور هو لبّ الدراما وعمادها. والمتنبّع لفعاليات الدراما يقف على كلّ أشكال التحاور المعروفة حديث فردي، حوار ثنائي، ثلاثي الخ، مع العلم أن محتوى الأقوال أو المقاطع الحواريّة يمكن أن يكون طبيعياً ومرتبلاً بالإفصاح التلقائي عما يخالج النفس، أو مصطنعاً أي مُعدّاً مسبقاً في خطوته العريضة⁴⁷. لذلك توظف الدراما النفسيّة مختلف الآليات المتعددة من بينها تغيير الأدوار "بين الضحيّة والجلاّد وما يعرف بنظريّة 'المرة الثانية' والمتمثّلة في التدرّج بالشخص المستهدف، وفق منهجيّة عمل محكمة إلى استحضار مكبّلاته الذاتيّة اللاشعورية، فيُعيد إنتاج ما ألمّ به من أحداث مؤلمة (اغتصاب، عنف) ويجسّمه سرداً أو وصفاً أو تمثيلاً وهذا ما يساعده على التخلّص من رضوضه النفسيّة ولو بمقدار⁴⁸.

⁴⁶. التيجاني الصلعاوي ورمضان العوري، معجم اللغة المسرحية، المرجع السابق، ص131.

⁴⁷. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴⁸. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فقد بؤ العالم المتقدم هذا النوع المسرحي الذي يجمع بين العلم والفن، بين علم النفس التحليلي والمسرح المكانة التي يستحق، فوفر مختلف الفضاءات العامة والخاصة لاحتضانه ودعم القيمين عليه.

ومن بين فوائد السيكودراما:

- تنمية مهارات النقاش والتخيل والتغير عند الفرد.
- السيكودراما تعمق إستبصار الإنسان بذاته حيث تساعد على استجابات أكثر توافقاً.
- الدراما النفسية في المقام الأول تعلم الفرد كيف يحل أغلبية مشاكله التي ترتبط بمشاعره، وبالأخص المشاعر المكبوتة
- تستخدم في تنمية سلوك الفرد من التقبل والتكيف والتواصل مع الآخرين.
- تساهم في ثقافة الشخص فهي عبارة عن مزيج من علم النفس والدراما أحد فنون التمثيل⁴⁹.

3. إستخدامات السيكودراما:

نجد أن للسيكودراما إستخدامات عديدة ومتنوعة، وهذا يجعلها على خلاف مع طريقة التحليل النفسي، ومن ثم تصبح كما يقول رائدها "مورينو" ثورة revolution والحقيقة التي تقول بأن السيكودراما وسيلة علاجية نفسية تشتمل على الجانب الجسدي- يجعل منها وسيلة متكاملة على خلاف كافة وسائل الإتصال الأخرى، ولأنها تتعدى حدود أية لغة، فإنها تساعد على إنتشار الروابط وإقامة العلاقات بين الأجناس، والمستويات العقلية والإجتماعية والدول والأجناس، ومن جهة نظر علم النفس، تتضمن السيكودراما أعماق لغة، تلك التي تسبق الإتصال اللفظي في المراحل الإبتدائية للطفولة ونعني بها لغة الجسم، لذلك ليس من الغريب أن تقدم السيكودراما المساعدة لجميع فئات الناس، ولسائر المستويات، من المربين إلى الأطباء النفسيين، وأيضاً من الممثلين إلى الوزراء، والمرضى الذهانيين، ومن المجموعات ذات المستويات الثقافية العالية إلى المجموعات التي يعاني أفرادها من الشيزوفرينيا ذات الهلاوس الحادة والعميقة.

هذا كله يمكننا حصر إستخدامات السيكودراما في المجالات التالية:

⁴⁹. <https://www.feedo.net/MedicalEncyclopedia/PsychologicalHealth/Psychodrama.htm>

- (1) "السيكودراما بإعتبارها وسيلة من وسائل التدريب: وذلك من خلال تدريبه على حل صراعاته والمواقف الاجتماعية التي يواجهها.
- (2) السيكودراما بوصفها وسيلة علاج إجتماعي: ذلك بإعتبارها طريقة تشخص المشكلات السلوكية في المجتمع، ومعرفة الدور الاجتماعي للفرد من جهة وتأثيرها على الفرد من جهة أخرى.
- (3) السيكودراما بوصفها طريقة من طرق العلاج النفسي: كتقنية علاجية للاضطرابات الإنفعالية والنفسية والسلوكية".⁵⁰

المبحث الثاني: أشكال من المسرح السيكودرامي

1. أهداف السيكودراما

تقوم السيكودراما بتحديد خريطة لاستجابات كل فرد من افراد المجموعة، وتعطي تفسيرات واضحة ومحددة للأشياء الخاطئة، كما تساعد في إعادة صياغتها بشكل صحيح، وفيما يلي أهداف السيكودراما الأساسية والعامّة:

1.1. الأهداف الأساسية:

- المعرفة: السيكودراما تساعد المجموعة على تبادل الخبرات فيما بينهم والفهم الأعظم لدوافعهم وسلوكهم.
- السلوك: السيكودراما تساعد المشاركين على تعلم سلوكيات جديدة تساعد على التعلم وتقوية العلاقات فيما بينهم وهذا من خلال مبدأ العفوية والتلقائية.
- التأثير: بهدف التفريغ الإنفعالي والتنفيس.
- الروحانيات: السيكودراما تعمل على شحن الناس بالطاقة والروح الجديدة الخلاقة التي ترفع الشعور بالذات وتنمي القدرات عندهم.

2.1. الأهداف العامة:

- زيادة الثقة بالنفس.

⁵⁰. <https://www.dz-res.com/?s=السيكودراما>

- تطوير وتحسين العلاقات بإستخدام وسائل إتصال فعالة تساعد بتبادل الخبرات والمعرفة.
- إكتساب طرق جديدة في التحليل والتفكير.
- تدعيم مفهوم المساندة الإجتماعية والإحتواء.
- إكتساب القدرة على الإنفتاح بالأفكار والمشاعر أمام أفراد المجموعة.
- تساعد السيكودراما أفراد المجموعة على التغلب على بعض الأدوار الخاصة بهم والتي تسبب المشاكل لهم في حياتهم.
- التعامل مع المشاكل الخاصة لأفراد المجموعة مع محاولة إحداث التغيير بشكل غير مباشر من خلال تواصل المجموعة وتفاعلها فيما بينها.
- تدعيم الشعور بالإنتماء للمجموعة⁵¹.

2. مسرح الذكريات play back theatre

يعد هذا المسرح شكلاً من أشكال دراما الإرتجال، وقد وجدت صعوبة كبيرة في محاولة ترجمة الكلمة play back theatre إلى العربية، هل هو مسرح قصص الآخر؟ أم مسرح رواية القصة؟ وفي الأخير تبين أن معانها الأقرب للواقع هو مسرح الذكريات وهو معنى وصفي، أما العملية التي تتم هنا فهي مسريحة قصة الآخر، أو بالأحرى الإعداد الدرامي لقصة يسردها أحد المشاهدين.

وفي هذا المسرح تتم دعوة شخص من المشاهدين ليروي خبرة أو قصة شخصية على المسرح، إلى المنسق أو المخرج، وبعدها يشاهد ما روى أمامه بواسطة فريق من الموسيقيين والممثلين، وتطور هذا الشكل من أشكال المسرح على "يد جو سالاس و جوناثان وفرقتها عام 1975م، وهذه الفرق تنتشر حالياً في معظم بلدان العالم الغربي، ومن المعروف أن فوكس قد إستفاد من أعمال باولو فريري وإستفاد من دراسته لمسرح الإرتجال السيكودراما وفن رواية القصة، ويعرف من يساهم برواية قصته باسم الراوي Teller، وذلك بعد ما يروي قصته على المخرج/المحاور/المنسق/قائد مجموعة العلاج، والذي تبعاً لما إستخلصه من القصة يحولها إلى عرض بقوله: "دعنا نشاهد هذا" والمشاهد الأدائية صغيرة مكثفة، وتعتمد على المقابلة بين الثنائيات الوسيط oracle ومحور الصراع oppositional

⁵¹. ينظر: إيناس حسين أحمد، فاعلية برنامج علاجي بإستخدام السيكودراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء، المرجع السابق، ص 19-20.

pairs، وعادة ما تقدم هذه العروض أمام جمهور من المشاهدين⁵²، ذلك عن طريق فرق متخصصة في هذا المجال من المسرح، مثل التجمعات المهنية، التجمعات السكنية، جمهور ممن يعانون من مشكلات وإضطرابات عقلية، وتتم في المناسبات ذات الخصوصية التي تشكل نقطة تحول لدى البعض، مثل الزواج، أعياد الميلاد، التعاقد.

وفيما يلي سنعرض مثالاً لهذه العروض، وهو عرض بعنوان "هدية الكريسماس":

مكان العرض: إحدى مدن شمال إنجلترا-مركز الصحة العقلية العام

زمن العرض: قرب أعياد الكريسماس

المشاهدون: قرابة 50 شخص ممن يعانون من مشكلات في الصحة العقلية، والعاملون بالمركز

المسرح: يتم ترتيب فريق العمل من المؤدين للأدوار على خشبة المسرح كالتالي:

-في وسط(منتصف) المسرح تصف 5 مقاعد لجلوس الممثلين.

-على يمين المشاهدين تجلس الفرقة الموسيقية وهي تشكل نصف دائرة حول الآلات الموسيقية.

-على شمال المشاهدين، مقعدان ، الأول لجلوس المنسق، والثاني خالي ليجلس عليه الراوي.

-في الخلف حامل عليه بعض الأقمشة والثياب الملونة.

- وتقوم بالتقدم امرأة في بداية الأربعينات من عمرها لتروي على المنسق قصتها، لتسترد إبنها يوم الكريسماس:

في مساء ليلة الكريسماس كانت المرأة جلوساً على شرفة المنزل بصحبة إبنها وطليقها أب إبنها ومع صديقها، وكانت ليلة مميزة ذلك أن الفتاة كانت تعيش مع والدها وقرر الوالد السفر فطلبت الفتاة أن تقضي الكريسماس مع والدتها فوافق الأب على هذا وأخذها لوالدتها، فكانت هذه هي هدية الكريسماس بالنسبة للأم.

⁵². كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص 86.

فبعد أن عرف المنسق أنها هدية الكريسماس طلب من راوية القصة أن تختار من يجسد قصتها وقصة إبنتها فاختارت شخصين من الجمهور. ولنشاهد هذا الآن :

بدأ العرض بالعزف على الموسيقى، البنت تجلس على مقعد والأب بجوارها، يضع يديهما على ركبتيه، والأم واقفة في الجهة المقابلة للمسرح، وبدأ الحديث المقتضب، أخذ الأب يد إبنته قائلاً: هيا عزيزتي سنقضي حفلة كريسماس مع بعض رائعة وذهبا والام تنظر بلهفة إلى إبنتها ، فإلتفتت الفتاة إلى والدتها تحاول الإقتراب منها، والأب يمنعها من ذلك، ساحبا إياها بعيدا عن الأم، وأمام مقاومة الابنة يتركها الأب لتندفع ناحية الأم، ليلتقيا ويبدأ في الرقص ببطء في البداية، ثم يزداد الإيقاع سرعة ليطيروا فرحاً عبر المسرح ليصفق الجمهور لبني بدأ في مشاركتهم الفرح والرقص.

وانتهى العرض ووقف المؤدون للأدوار في إنتظار رد فعل الأم الحقيقية (الراوي) وسألها المنسق أن تعلق على الأحداث، فوقفت باكية تصف إعجابها على ما شاهدت بالطريقة التي رقص بها الممثلون، وكان العرض جميل جداً، وكان من الصعب عليها أن تتحدث بعد ذلك، وعادت لمقعدها بعد تصفيق الجميع لها.

توضح هذه القصة بعض جوانب مسرح الذكريات في:

- التعليق على مشاركة الجمهور بأنه جميل جداً، مما يعمل على مواجهة أكثر الأحاسيس التي يمكن أن تحطم الإنسان، وهو الأساس بالعزلة والوحدة
- أن أهم جانب في العرض هو مشاركة الجمهور وإستجابتهم الإنفعالية مع الموقف، مما يؤكد على الإيجابية في الإستجابة.
- ساعدت لحظة المشاركة والرقص، على إختفاء أي إزدواجية في المشاعر، أو أي سعي وراء إجابات عن أسئلة لم يجاب عنها مثل: هل ستعيش معها بعد ذلك؟ لماذا انفصلت الأم مع الابنة؟ كيف سيشعر الأب بعد خسارته إبنته؟ وغيرها من الأسئلة⁵³.

وبتحليل هذا العرض يمكن التعرف على بعض تقنيات مسرح الذكريات وهي:

- الإعتماد على التلقائية والإرتجال.

⁵³. ينظر: كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص 87.

• يستخدم مسرح الذكريات في العلاج النفسي والتربية والتعليم، والجلسات الفنية إما كعرض لتدريب أعضاء الفرق المسرحية وجمهور محدد، أو لعرض حدث جماعي يقود فرد ما، ويصبح فيه المشاركون مؤدين أو رواة لبعضهم بعض.

بينما يستفيد مسرح الذكريات من ثلاثة مجالات:

*فن الشعائر والطقوس.

*فن المسرح.

*مجال علاج الإضطرابات النفسية والاجتماعية.

وعليه، يعتبر مؤسسو مسرح الذكريات أنهم بخلاف السيكودراما لا يضعون مسرحهم في نطلق الوسائط العلاجية، حتى ولو كانت تعمل على مفهوم تغير البناء النفسي.

3. مسرح الأقران:

هو واحد من أشكال المسرح التعليمي التربوي، والذي يشير إلى استخدام المسرح في أهداف تتجاوز إثارة المتعة للمشاهدين إلى أهداف تهدف بشكل عام إلى تغيير المعرفة، والسلوك والاتجاهات، وربما كل هذه الجوانب، لدى المشاهدين. والهدف الأساسي هنا في مجال التوعية الصحية وتعديل السلوك، التأكيد على أهمية السواء الصحي، ومقاومة الإصابة بفيروسات وخفض نسبة الإصابة والمضاعفات التي يسببها هذا الفيروس، كذلك مقاومة الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة AIDS.

وعليه، تبنى "المواقف الدرامية في مسرح الأقران انطلاقا من:

■ الهدف العام:

يستخدم مسرح الأقران كنقطة إنطلاق للتواصل والمناقشة، ومساعدة المشاهدين ليس فقط للتفكير حول القضايا الصحية المعروضة، بل أيضا لبدأ الحديث عنها مع الأصدقاء والأسرة والزملاء.

■ الأسلوب:

يستخدم أسلوب الإرتجال بدلاً من النص، المدون بشكل تقليدي، ويقصد به التأليف الفوري، أو الإبداع اللحظي للموقف دون استخدام نص، وهذا يسمح للصغار بالتحكم في عملية الإبداع، وتشجيعهم على استخدام العقل والإنفعال لإيجاد لغات غير لفظية للتعبير، ولا يمنع بعد قيام البعض بتسجيل الحوار المرتجل ومراجعته من تطوير نص العمل⁵⁴.

■ تحديد الموضوع التربوي:

يجب تحديده بوضوح قبل البدء في العمل على بناء المشهد، وهذا يتم من خلال التهيئة والمناقشة وإكتساب المعلومات العلمية اللازمة للموضوع، ويمكن من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

■ تحديد الموضوع:

- ماهي المعلومات الجديدة التي تريد إكتسابها للمشاهد.
- ماهو الإتجاه الذي تريد تعديله.
- ماذا تريد أن تقول حول المشكلة الصحية.
- ما هو السلوك الذي تريد أن يكون عليه المشاهد بعد العرض.

■ بناء الموقف:

يساعد تحديد : من؟ وماذا؟ وأين؟ على تحديد أبعاد الموقف

ماذا: وهي تشير إلى نوعية الصراع في المشهد الذي يجب أن يرتبط بالموضوع التربوي.

- ماذا تريد الشخصية الرئيسية وكيف تسلك لإشباع الإحتياجات الممكنة، وما نتيجة الفعل؟
الرفض أو الصراع؟.
- ماذا تكون القوى المضادة في الصراع؟.
- من: تشير إلى الشخصيات المشاركة في عرض المشهد؟.
- من هي الشخصيات الرئيسية؟.

⁵⁴. كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص 97.

- ماهي وجهة نظر الشخصيات حول القضية المثارة؟.
 - ماهي معتقداتهم وقيمهم حول القضية؟.
 - ما علاقة الشخصيات ببعضها البعض؟.
 - كيف يمكن تغيير وجهة نظرهم؟.
 - ماهي خلفيات الشخصيات، الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية؟.
- أين: تشير إلى الإطار الذي يتم فيه الحدث (الزمان والمكان) ويجب أن يتحدد من البداية لمساعدة الممثلين على فهم أدوارهم، ويجب أن يكون الإطار مناسب للصراع.⁵⁵

المبحث الثالث: منظومة التجسيد السيكودرامي في العرض المسرحي

1. دور التجسيد السيكو درامي:

إن مفهوم الدور هو من المفاهيم الأولية للنظرية المورينية الذي تعمل بأن كل واحد منا مقسمة إلى أدوار متنوعة تقوم بأدائها في الحياة كالابن، الاب، الأم، المواطن، الطبيب.... وتختلف هذه الأدوار في أن تكون نامية ومنسجمة، أو على العكس غير نامية على نحو سيء ومتنازعة مؤدية للألم، كما تجدر الإشارة أن الممارسة السيكودرامية تتأسس على "ثلاث دعائم أساسية:

1/ السياق الاجتماعي:

يتكون من خلال الزمن التسلسلي الواقعي، إضافة إلى الواقع الاجتماعي لكل جماعة، كالسمات الأنثروبولوجية والثقافية، السياسية الاقتصادية.

2/ السياق الجماعي :

ينشأ من خلال واقع الجماعة العلاجية مع معالجيهم وزبائنهم.

3/ السياق المسرحي:

يتكون من خلال الواقع الدرامي في الزمن الفينومينولوجي والذاتي، وفي الفضاء الظاهراتي

⁵⁵. ينظر: كمال الدين حسين، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، المرجع السابق، ص 87 إلى 98.

والافتراضي، مينا على الملموس⁵⁶.

تقوم السيكودراما من خلال التأليف المسرحي العفوي لمشاهد من الاسئلة التي "يحملها زبون من خلال؛ المجموعة كلها، اذ توضح في عمل وضمن السياق المسرحي، إضافة الادوار الاجتماعية والخصوصية لأعضاء المجموعة، فهي تركز أساساً على مبدأ انتقال الانسان من موضعه الطبيعي الذي يقيم فيه الي مكان علاجي يستوجب اعادة بناء الحياة مع تصميم مساحة تسمح للمريض بأداء ادواره مطابقاً للواقع.⁵⁷

2. مبادئ التجسيد السيكودرامي:

تسعى مبادئ السيكودراما إلى مجموعة من النقاط:

- تطوير قدرة الفرد على التعامل بكل عفوية وتلقائية.
- إعادة تمثيل الأحداث الماضية، الحاضرة والمستقبلية.
- التأكيد على كشف الذات.
- الوصول إلى الحلول بشكل غير مباشر ونابع من الشخص ولا يكون موجه من أحد.
- الجاهزية لمساعدة أي أحد من أفراد المجموعة للتفريغ.⁵⁸

وإذا أردنا أن نقف على العناوين الكبرى بمبادئ السيكودراما فلا بد لأن نذكر:

❖ مبدأ التسخين:

إن التسخين من أهم التقنيات التي يستعملها المعالج ليجعل من الممثل أكثر مرونة وحيوية، فالتسخين هو عملية داخلية وخارجية تجعل من الفرد قابل للتمثيل وقادر على مواجهة المصاعد الاي تطراً داخل المجموعة التمثيلية.

⁵⁶ هبة خالد سمير، الدراما السيكودراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ص152.

⁵⁷ ينظر: ميسوم عبد القادر، الطفولة والمسرح العلاجي السيكودراما، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 1، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف، 2019، ص 123.

⁵⁸ ينظر: إيناس حسين أحمد، فاعلية برنامج علاجي باستخدام السيكودراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء، المرجع السابق، ص 85.

وتنطلق السيكودراما من تسيير التفاصيل وخلق الجو المناسب للإبداع، وهذا ما يزيد التلقائية داخل الجماعة، بحيث تبدأ التسخينات العضلية من الرأس تحديثاً إلى القدمين.

❖ "مبدأ التلقائية:

أشار مورينو في موضوع التلقائية أنها منفصلة عن الإبداع وبأنها نتاج وبذرة الحاضر، وهي عملية يجنبها الممثل بدون أن يعد لها مسبقاً أو يحفظ لها نصاً بل أنها تأتي بالصدفة".⁵⁹

وقد وضع مورينو أربع خصائص هامة للتلقائية تتمثل فيما يلي:

* تؤدي إلى تحضير الموروثات الثقافية والأنماط الاجتماعية.

* تدعو إلى خلق كائن جديد بمعنى الخلق الإبداعي وإعادة بناء الشعور واللاشعور.

* تدعو إلى تكوين الإستجابات السوية للمواقف الجديدة.⁶⁰

* التلقائية تعتمد على فكرة إعادة البناء وعلى إيجابية المشاركة لأنها تتميز بعفويتها وإبداعها وتعبير المريض عن صراعاته ومكبواته.

❖ مبدأ الإبداع:

يأتي الإبداع كثمرة خالصة بمساعدة التلقائية على إعتبار أنها هي من تسهم في عملية الإبداع، إن الإستجابة للأحداث تسهلها التلقائية لكنها في نفس الوقت تعتمد إلى حد كبير على التأليف مع الموقف، مثلاً إذا واجه الشخص تجربة جديدة، إما لا يستجيب لها، أو يستجيب لها كما إستجاب لموقف آخر، أن يستجيب بموقف جديد لم يعده من قبل، فيتحقق الفعل الإبداعي في المسرحية أو لوحة فنية... إلخ وعند الإنتهاء منها ينتهي الفعل الإبداعي، حيث تفقد تلك الصورة مميزاتها الإبداعية إذا فقدت التلقائية منها.

❖ مبدأ المناوشة:

هو مبدأ أساسي ومحوري لفلسفة السيكودراما وهي تعني القدرة على لقاء الآخرين، وذلك بشرط أن يكون الفرد واعياً بكل طاقته... فمن هذا المنطلق كان للمناوشة الأثر الكبير ضمن العلاج

⁵⁹ . ينظر: إيناس حسين أحمد، فاعلية برنامج علاجي باستخدام السيكودراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء، المرجع السابق، المرجع نفسه ص 253.

⁶⁰ . ينظر: دنيا مصطفى، السيكودراما، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، 2010، ص 254.

النفسي الذي اهتم بالحوار وجعله غير قاصر على المعالج، يقول مورينو: إن نظرية العلاقات الشخصية تعتمد أساساً على ثنائية أولية (فكرة أو تجربة) أي اثنين من الممثلين يتقابلان، ليعتمد العامل المحدد داخل الفرد على الجانب النفسي وأهمية المناوشة تكمن كمبدأ أساسي للتفاعل ويصطلح عليه الوقت، التلقائي، المشاركة وهذا بعدها الإيجابي ويصطلح عليها أيضاً التعارض المخاصمة وهذا يتمثل في بعدها السلبي.

❖ "مبدأ الطرح:

يقصد بالطرح تطور الأخلية (اللاشعورية) والتي يسقطها المفحوص على المعالج، والمحيطين به بطريقة جذابة ولكن هناك عملية أخرى تحدث لدى المفحوص فيها. هذا الجانب من الأنا الذي يتأثر بالإيحاء الذاتي".⁶¹ فتأسيس الفكرة حول السيكودراما كممارسة نفسية علاجية جماعية تعتمد على التمثيل المسرحي.

❖ "مبدأ التنفيس أو التفريغ الانفعالي:

يعد بمثابة التطهير للشحنات النفسية الإنفعالية وخطوة مهمة في العلاج النفسي، فالتنفيس إجراء ضروري لتحقيق ضغط الكبت حتى لا يحدث الانفجار وحتى لا يتصدع وينهار بناء الشخصية.

❖ مبدأ التداعي الحر:

يسمى الترابط الطليق هو إطلاق العنان لأفكار الفرد وخواطره وإتجاهاته وصراعاته ورغباته وإحساساته، تتدعى وتسترسل حرة مترابطة تلقائياً دون تخطيط أو إختيار أو شرط".⁶²

3. عناصر التجسيد السيكودرامي:

للتجسيد السيكودرامي خمس عناصر وهي المكونات الأساسية عند تطبيق أسلوب العلاج بالسيكودراما وهذه العناصر نبيها في الآتي :

(1) الجماعة the group:

العنصر الأول والجوهري من عناصر السيكودراما، ويرى مورينو بإعتبار أنها مجرد جمهور أنه لا

⁶¹. خطاب محمد أحمد، السيكودراما، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 2018، ص 47.

⁶². دعاء محمد عبد العزيز وشيما سيد سليمان، فاعلية برنامج إرشادي قائم على السيكودراما في تحسين التفكير الإيجابي والكفاءة الاجتماعية الإنفعالية لدى أطفال الروضة المعرضين لخطر صعوبات التعلم بمحافظة قنا، مجلة كلية التربية جامعة عين الشمس، العدد الخامس والأربعون، الجزء الثاني، 2021، ص 329.

ينبغي النظر إلى جماعة السيكودراما، وإنما يتعين النظر إليها، وأن سلوكياتها تعد إنعكاس للنماذج الأصلية التي يقومون بأداء أدوارها في الحياة الواقعية.

إن بمقدور الجماعة أن تحدث تغيير في سلوك أفرادها إضافة إلى أن العلاقات المتبادلة التفاعلية بين هؤلاء الأفراد تكون قابلة لأن تتغير هي الأخرى، أما المظهر التسلسلي لدور المعالج فإنه يتضائل خلال التفاعل بين أفراد الجماعة العلاجية، بالإضافة إلى أنه في السيكودراما ينتقل ويتحول التأثير العلاجي لأعضاء الجماعة إلى خشبة المسرح حيث الأداء والتجسيد، وفي هذا الإجراء يستعان بمهارة المخرج (المعالج- الموجه) وتسهم المشاركة من جانب أعضاء الجماعة في جهد عام ومشترك يؤول إلى إحداث علاقة ألفة ومودة بين شخصية يجتمع عليها أفرادها.

ومما يجب الحديث عنه أن الجماعة هي التي تطبق فنيات السيكودراما، وفي هذا الصدد يتوجب أن نذكر أن تطبيق هذه الفنيات يسبقه عملية أكثر أهمية هي عملية التهيئة، إذن فإن التهيئة مل هي إلا مرحلة تسبق كل أداء وهي عملية تمهد للجلسات، فهي بلا شك موجهة، ذلك أنها إستعداد وتجهيز للمراحل التالية.

ومن خلال عملية تسخين أو تهيئة أفراد الجماعة لممارسة السيكودراما، يتم توجيه أفرادها إلى مناقشة موضوع مهم، وتوجد عدة مداخل لتهيئة أفراد الجماعة منها:

(أ) التهيئة التجميعية (حول موضوع معين) the cluster warm-up

(ب) سلسلة التهيئة المترابطة the chain of association warm-up

(ت) تهيئة الموجه the directed warm-up⁶³.

(2) بطل الرواية the protagonist :

يقوم أثناء العلاج بالتمثيل في الأداء المسرحي بأسلوب السيكودراما، جميع أفراد الجماعة من خلال أدائه وحركاته أثناء تمثيل دوره. ولذا يتعين على بطل الرواية من تهيئة نفسه قبل البدء في الأداء، لأن وظيفته في داخل موقعه من الجماعة تتيح له الفرصة أن يدخل إلى مجالات إهتمام المريض،

⁶³. ينظر: حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص314.

وكذلك تسمح له بإستبعاد تلك المجالات التي تكون غير ذات صلة بعملية وجود المريض داخل الجماعة ومصاحباً لها في فترة الأداء، وكذلك تصبح بعض فترات الانقطاع عن الكلام و ميكانيزمات الدفاع ظاهرة واضحة بشكل جلي في هذا الموضع، مما يجعل من الممكن بالنسبة لبطل الرواية أن يتحرك إلى داخل المستويات العميقة في مشكلته وأن يحقق فهماً أكبر لنفسه وإدراكاً أعمق.

ويمكن لبطل الرواية بمعاونة من "الأنوات المساعدة" وبفنيات أخرى مثل : فنية البديل the double وفنية قلب الدور role reversal وغيرها، وهذا سنتحدث عنه في العنصر الخامس.

وفي الأخير يتعين عليا القول والإشارة إلى أنه من المهم أن تكون الجماعة أو "بطل الرواية" متجانسين في مستواهما من حيث الوظيفة التي سيقومان بها، وكذلك يتعين أن يقوموا بخلق مناخ يمكن فيه أن تتحسن وتتطور هذه المستويات من الوظيفة.⁶⁴

(3) الموجه the director :

وهو الذي يدير الجلسة العلاجية، ويحتاج أن يعرف شيئاً ما عن الجماعة العلاجية التي سوف يتعامل معها وهذا قبل أن تبدأ جلسات العلاج، ما نوعية الأشخاص المكونين لهذه الجماعة؟ كم مرة ستقابل؟ وما المدة التي ستستغرقها المقابلة؟....وما إلى ذلك من معلومات.

ولقد لاحظ مورينو أن متغير السن يكون في منتهى الأهمية كلما كلما كان أعضاء الجماعة من صغيري السن، وكلما كان أعضاؤها من الراشدين، وفي كل جلسة هناك سؤال ينتظر من المعالج إجابة وهو ليس فقط كيف يمكن أن يبدأ العمل مع الجماعة ولكن أيضاً كيف يمكن أن يحفز أفرادها للكشف عن ذواتهم؟.

ومن الجوانب الأساسية في جلسة السيكودراما أنها تتحدى سعة الحيلة وحسن التصرف عند كل من الموجه (القائم بإدارة الجلسة) والجماعة العلاجية وذلك في بداية مرحلة إعدادهم (تهيئتهم) لأحداث الجلسات التالية.

⁶⁴. ينظر: ألفت محمد حقي، علم النفس المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983، ص 475-476.

ومما يمكننا الإشارة إليه أن جميع أنواع الجماعات العلاجية يمكنها الاستفادة من جلسة ترفيه كجلسة تهيئة، حيث يمكن للشخص أن يشعر فيها بأنه يشترك بصفة غير شخصية، زيادة على ما يسود فيها من جو المرح.

يكاد أن يكون دور جماعة التهيئة دوراً مشابهاً لعملية التهيئة التي يقوم بها المشجعون في مباريات كرة القدم، ففي ملعب كرة القدم نجد فرقة موسيقية، وأفراداً يقودون عملية التشجيع، وبهذا ترتفع معنويات اللاعبين وتتم استثارته سلوكياً وانفعالياً، فيستجيبون لتشجيع الجمهور الذي يساعدهم على الاحتفاظ باهتمامهم بمجريات الحفاظ على حماسهم واللعب، وجميع هذه العوامل تشترك مع بعضها في عملية الإثارة⁶⁵.

وفي خلاصة الأمر يمكننا القول أن دور المعالج الموجه يتغير ويتقلب بصفة مستمرة في أثناء جلسات السيكودراما، ووظيفة هذا العلاج الموجه تتحدد من خلال ما يتطلبه الموقف العلاجي في أي وقت يتفق عليه، ويلاحظ أن هذا الدور قد يكون سلبياً عدوانياً موجهاً أو مباشراً... إلخ، وفي بعض المرات قد يصبح هذا المعالج الموجه أباً متسلطاً أو أما قاسية، وليس هناك حد معين لمدى الأدوار التي قد يطلب منه أن يقوم بها، أو التي تستند إليه، والقيود المفروضة الوحيدة بالنسبة للأدوار التي ربما يأخذها هي فقط في الأدوار التي تقدم عن طريق حالات قلق خاصة أو التي تتعلق بالمتطلبات العلاجية في الموقف.

ويجب على المعالج الموجه أن يشخص بصفة مستمرة ودائمة في داخل المجموعة ويتضمن هذا التشخيص الأداء والتجسيد، وأيضاً إبتكار وإيجاد مواقف جديدة من خلالها تأخذ النماذج المتكررة المريضة فرصة كاملة تهشم وتتساقط، ومن الجوهرى والضرورى بالنسبة لدور المعالج الموجه أن يلاحظ دلائل الإتصال اللفظي والغير اللفظي وأن يفكر والأداء قائم، وذلك أثناء تنفيذ وظيفته الأساسية والأولية. وهي توجيه الجلسة بطريقة ما يتحقق من خلالها العلاج النفسي.

⁶⁵ عبد الرحمان سيد سليمان، السيكودراما: مفهومها وعناصرها وإستخداماتها، حولىة كلية التربية، جامعة قطر، العدد 11، 1994م_1415هـ، ص396 إلى 453.

(4) "الأنوات المساعدة Auxiliary egos:

تعد إمتداداً لدور الموجه في موقف العلاج ووظيفته هي تيسير وتسهيل عملية عرض المشكلة، وكذلك من وظائفها أن تقوي وتكثف المعنى والمغزى المراد من تهيئة المواقف بين الشخصية وتجسيد هذه المواقف من واقع خبراتها الخاصة، أو حسب توجيه الموجه الخبير في استخدام السيكودراما، أو بطريقة معينة من إعدادها، وقد تمتد أدوار الأنوات المساعدة إلى نطاقات أبعد من ذلك ليكون بإمكانها إحداث تعبير أوضح وتلقائية أكبر من قبل البطل أو النجم أو بطل الرواية، وقد تتقيد وتتحدد أدوار الأنوات المساعدة لكي تعين وتساعد النجم في أن يصبح أقل تشتيتاً. وأحيانا يتم تدريب الأنوات المساعدة تدريب شخصي على مستوى المهنة والانحراف، ففي بعض المواقف مثل مواقف العمل مع مجموعة متدهورة وتعاني من النكوص بشكل خطير، يعد هذا النوع من الأنوات المساعدة أمر ضروري⁶⁶.

يعطى في الأغلب للأنوات المساعدة التي يتم إختيارها من المجموعة بعض من المهام والواجبات للدور العلاجي المنوط بها. فعلى سبيل المثال ربما يتطور فهم الأنا المساعد المريض والذي يعاني من مشكلة مع الأب فيما يختص بتصوره الخاص عن علاقة التفاعل بين الابن والأب لدى أناس آخرين. وفي الأخير فإن الجدير بالذكر هنا القول، أن جل أنواع السلوك والنشاطات التي يقوم بها أعضاء المجموعة عرضة للتحليل من جانب المجموعة ككل، ولا يستثنى من هذا ألا بطل الرواية أو الموجه، فلا يمكن لأحد من أعضاء المجموعة أن يتعرض لسلوكه بالتحليل أو المناقشة.

(5) الطرق والفنيات Methods and techniques:

هنالك العديد من الفنيات الخاصة بالعرض عند استخدام أسلوب السيكودراما كوسيلة علاج جماعية، وهذه الفنيات تستخدم في جلسات السيكودراما ذلك بهدف إعانة بطل الرواية، وكذلك المجموعة في تحقيق حالة التلقائية، ويهدف بناء مواقف للمشكلة موضع الاهتمام.

ويمكننا القول عن هذه الفنيات بأنها كإلينيكية يتم توظيفها لإحداث الحد الأقصى من الإنتاجية، والابتكارية، والتوجيه العلاجي في كل جلسة من جلسات السيكودراما من تجارب وخبرات سنين

⁶⁶ .عبد الرحمن سيد سليمان، السيكودراما: مفهومها وعناصرها وإستخداماتها، المرجع السابق، ص 416-417.

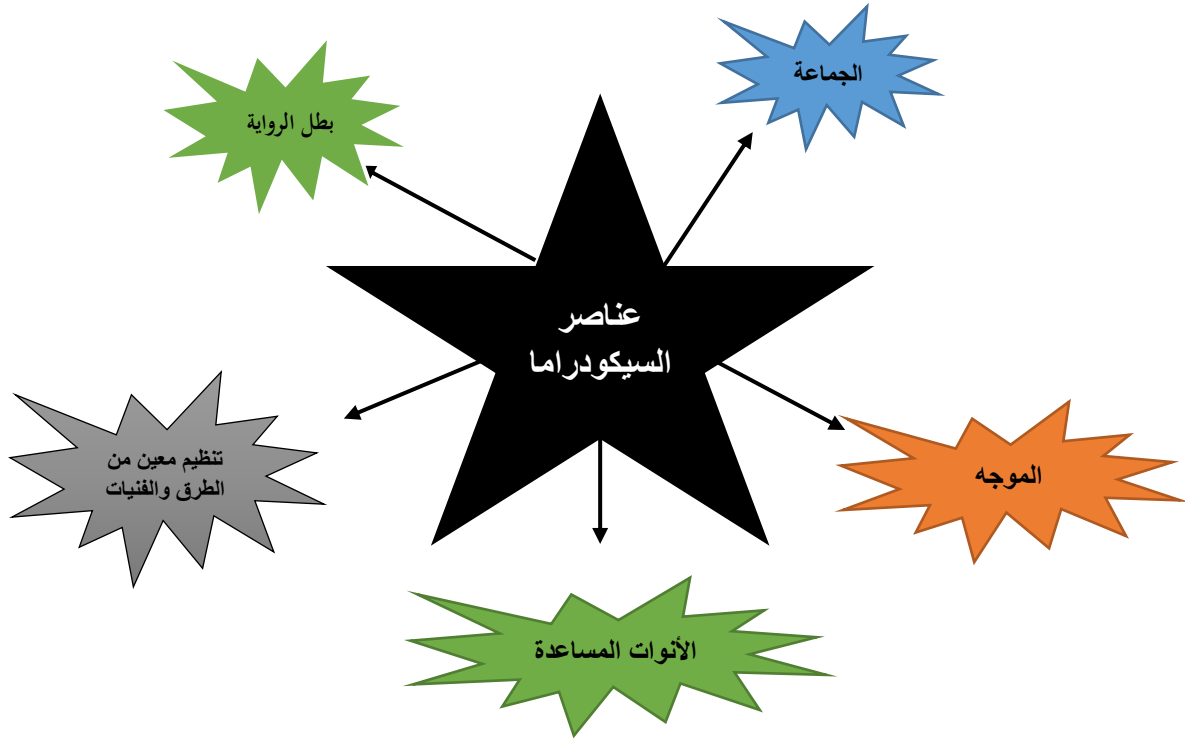
طويلة، ومن هنا يتم تطبيق الفنيات الملائمة في أثناء العرض في اللحظة التي تبدو عندها أن هذه الفنيات ذات ضرورة، وبذلك لا يتم التخطيط لإستخدام هذه الطرق عادة وتلك الفنيات مسبقاً، ولهذا فمن الواجب أن يكون الموجه أنسان حساساً للعرض الذي تقوم به المجموعة، لأن إستخدامه لهذه الفنيات يعد بمثابة الومضة أو الشرارة التي تزوده بالتأييد، والتي تكون سبب في إحداث الاستبصار عند بطل الرواية، وأيضاً عند الأعضاء الآخرين في المجموعة.

ويوجد العديد والعديد من الطرق والفنيات التي تطورت عبر الزمن على ظهور التطبيقات السيكودرامية، ومن هذه الطرق على سبيل المثال:

- الصدمة السيكودرامية Psychodramatic shock .
- الصورة العلاجية therapeutic images .
- فنية خلف ظهرك behind your back .
- طريقة الفيديو video method .
- الأنا المساعدة الصامتة silent auxiliary ego .
- فنية الخروج exit technique (صيغة تستخدم في النصوص المسرحية وفيها يغادر الممثل خشبة المسرح).
- تأويل الأداء المعوق (يتم فيه إعتراض الأداء ومقاطعته أثناء قيام المجموعة به).
- تحقيق الذات self-realization (ويقصد به التنمية المتوازنة لكل جوانب الشخصية).
- الكرسي المساعد auxiliary chair .
- الدور العلاجي role therapy (أو العلاج النفسي عن طريق القيام بدور، وفنية الإلقاء...).
- السيكودراما ثنائية المركز bifocal psychodrama .

- الإسقاط على المستقبل future projection⁶⁷.

الشكل (03) عناصر السيكودراما



المصدر: من إعداد الطالبة وفقاً للمعطيات السابقة

⁶⁷ . ينظر: عبد الرحمن سيد سليمان، السيكودراما: مفهومها وعناصرها وإستخداماتها، المرجع السابق، ص 416-417.

الفصل الثالث:

قراءة في مسرحية 'خريف' لأسماء هوري

1- البطاقة الفنية:

- كاتب المسرحية: فاطمة هوري
- نوعها: تراجمي، سيكودراما
- عدد الفصول: 1
- تاريخ كتابة المسرحية: 2014
- اللغة الأصلية: اللغة العربية ولغة الدارج
- مكان النشر: الرباط المغرب
- إخراج: أسماء هوري
- الشخصيات الرئيسية: فريدة بوعزاوي-سليمة مومني
- ديكور وأزياء: إنجاز الملابس أمينة
- تصوير: أليس دوفور فيرونس
- إضاءة: رضا العبد لاوي
- الموسيقى الأصلية: رشيد البرومي
- مكان العرض: المسرح الوطني محمد الخامس (مسرح انفاص)
- إنتاج: مسرح أنفاص بتعاون مع مسرح الوطني محمد الخامس
- مدة العرض: 50:10 دقيقة
- تاريخ العرض: 17 أكتوبر 2016. 20:00⁶⁸

⁶⁸. ينظر: مسرحية خريف، أسماء هوري، سنة 2016، نسخة مضغوطة بصيغة DVD بملحق البحث.



ملصق إعلاني لمسرحية "خريف"

2- ملخص المسرحية:

• توجه المخرجة:

تعد المؤلفة والمخرجة المسرحية المغربية أسماء هوري من التجارب الفنية الملفتة في المسرح المغربي المعاصر، ذلك أنها تنتمي إلى المعاصرة وجودا ونسقا وموضوعا وتخبيلا. من ثم، فهي تعمل على موضعة هذه المعاصرة داخل العمل المسرحي، بما يجعلها مختبرا للتجريب وطرح أسئلة حول الذات والتاريخ والوجود والفضاء العام ومآزق الجسد وتمزقاته داخل الاجتماع المغربي، أتت هوري إلى المسرح من مواقع أكاديمية أصيلة بمدينة ستوكهولم السويدية، حيث درست المسرح وتعلقت به

كتابة وتخيل، قبل أن تقرر العيش في المغرب وتكرس حياتها اليومية للمسرح. وهذا الأمر بقدر ما توجّح أسماء هوري كمتخصصة في المجال المسرحي، جعلها من جهة أخرى وجها متفردا داخل جغرافيات المسرح العربي المعاصر.

فأعمالها يغلب عليها الهاجس التجريبي الذي يجعل من العمل المسرحي امتدادا عميقا لما يدور في فلك الواقع العربي، حيث يعثر المتفرج على مشاهد صلبة ومكثفة بفرجة مسرحية، لا تعمل على تقديم الجاهز منها، وإنما على الحفر في مكبوت هذا الواقع بما يطبعه من مآزق وتصدعات.

تألفت المخرجة أسماء هوري في أعمال مسرحية عديدة مثل "دموع بالكحول" و"أنت هو"، و"شتاء"، حيث تتميز ببصمة إخراجية خاصة وسط الجيل الجديد من المسرحيين المغاربة، وفي قالب درامي سريالي، في مسرحية خريف يشكل الرقص والاستعراض أهم أداة للتعبير عن حجم الألم الذي لا يطاق جراء هذا المرض الخبيث 'السرطان'، حيث قامت بإخراجه برؤية أدائية، لغة حركة وإيماءات حسية مختلفة الأبعاد، تعتمد على جوانب فنية وسيميائية لافتة، من سينوغرافيا وموسيقى باهرة. تألق مؤلفها في عزفها في نسيج فني مترابط، وفي تعبير بليغ يوحى للمتلقى بمضمونها الإنساني المرهف.

• ملخص المسرحية :

يبرز تبدأ أحداث المسرحية على انغام موسيقى تنبئ بالفجيعة ولكنها لا تعلن عنها. ممثلة وحيدة تدور حول نفسها في فضاء مسرحي يكاد ان يكون بسيطا وفارغا، إلا من مقعد متحرك لا ظهر له ولا ذرعين، وخزان ملابس مغلق في عمق المسرح، وضوء يكشف عن أرضية تتناثر على سطحها قطع اقمشة ملونة زاهية، قطعها الممثلة من أثوابها الجميلة، التي لم تعد في حاجة للتزين بها. تتحرك الممثلة على الخشبة بطريقة إيحائية لها علاقة في الموضوع الذي نحن بصدد اكتشافه، تحاول ان تقرأ أوراق قد دونت فيها بعض أفكارها بنوع من التردد الذي ترجمته بحركات إيمائية راقصة، وهذا ما عزز من قربنا من الحالة العاطفية لها. ثم تتجه نحو خزانة الملابس المغلقة، تفتحها بانفعال وإصرار لكي تلقي بثيابها على الأرض، وما أن تفرغ من عمل ذلك، تصطدم بنفسها، بقريبتها، بذاتها الأخرى، بصورة مرضها الماثلة أمامها، ينظران لبعضهما البعض بنوع من التحدي. تبدأ الممثلتان من عمق المسرح، وهما يرتديان نفس الروب الأحمر، تتقاطعان بخطوات من المشي السريع، المتلاحق، ثم البطيء، تتخلله لحظات من الاستراحات الصامتة الممتلئة بالنظرات. ثم تبدأ المرأة القرينة بتقطيع الفستان

بما يوحي لمساحات الألم التي تصاحب انتشار خلايا المرض، ودورانها مستلقية على الطاولة الصغيرة والأخرى مترددة بين رغبتى الذهاب والبقاء وعدمهما (نمشي ولا نبقي، بحال بحال) و(بغيت نمشي خصني نمشي) تتردد هذه الجملتين طيلة المسرحية، بعدها تأتي شخصية الرجل و الذي لم يكن موجودا كشخصية على المسرح، الا من خلال "سترتة" السوداء، التي تشبه لون قلبه وقيمه السلبية، شكلت السترة السوداء مع اللون الأحمر الذي ترتديه المريضة، تضادا حادا ذات دلالات متنافرة. فالأحمر لون يشير الى قيم متناقضة: الحب، الكراهية، الحياة والموت، كما انه يمثل الإغراء، والولع، الدم، العاطفة، الغضب، القوة، السلطة، والكفاح والعزيمة.

وتجسد في العديد من المشاهد الرائعة التي استحضرت فيها المخرجة الرجل من خلال ارتداء سترته من قبل الممثلتين بالتناوب، ونزعها عنوة من قبل الأخرى، ورميها على الأرض، ودعسها بأقدامهما مثلما تدعس أعقاب السجائر بعد نهاية صلاحيتها، وهن يضحكن، ويسخرن، وينحن، ثم تنشلها إحداهن وتلبسها ثانية أو تتصارع مع نفسها عند لبسها من خلال حركات المشادة التي كانت تدور بين الممثلتين اللتين هما في حقيقة الأمر شخصية واحدة، وهنا إشارة واضحة للصراع الداخلي للشخصية التي تتمزق بين نارين، نار الرفض والقبل، والذهاب والبقاء (نمشي ولا نبقي، بحال بحال) حيث تتألم جسديا ومعنويا؛ فوجع الجسد يزيد عذاب صاحبته عذابها النفسي العميق حين شعرت بفقدان سند زوجها الذي يمر بتحول سلبي بعد ظهور المرض، وعادت اقتربت منه (أي منها) قرينتها، تدفعها الى الورا، ثم تعود لتتوسل به، ثانية وثالثة ولكن بلا فائدة، ثم تنتهي الى القول وهي تنزع عن جسدها سترته بمساعدة قرينتها: (كنت أفضل أن تغادر عوضا إن تنظر الي بهاتين العينين الفارغتين من أدنى إحساس). تتردد هذه الجملة عدة مرات مع حركة رمي السترة على الأرض، وانتشالها، ورميها ثانية، وهما يسخران من كلماته الباردة الفارغة التي يقول من خلالها عليك أن تتركي بعض الحرية لأحاسيسك كي تطفو إلى السطح، وهنا انفجران بالضحك المر، وتبدأن بضرب السترة ودعسها بأقدامهما من جديد. يشكل الرقص والاستعراض أهم أداة للتعبير عن حجم الألم الذي لا يطاق جراء هذا المرض الخبيث الذي فقد فيه جسد المرأة كل ملامح الأنوثة، حاجباها وشعر رأسها، وثدياها، لتجد المحيط قد تغير أيضا، لاسيما زوجها الذي تنكر للحب الذي جمعهما، فاستكبر إسماعها حتى كلمة أحبك .

في مشهد نرى استعدادده للخروج وهو يحاول شدّ ربطة العنق التي كلما حاول ربطها بشكل صحيح يفشل بسبب شكوى زوجته التي تحاول ان تقنعه بمرضها وعدم التخلي عنها حيث تعتبر هجرته بمثابة سرطانا أكثر فتكا من السرطان نفسه، هذا بالإضافة الى مشهد جوقة النساء المصابات بمرض السرطان، التي تقتحم المسرح بشكل احتجاجي وتضامني مع الشخصية، لأنه ليس من الإنسانية في شيء ان يترك الرجل زوجته لمجرد أنها مريضة.

وفي الأخير جعلت الممثلة تودع مرضها في خزانة الملابس التي دخلتها الجوقة أيضا عندما انتهى دورها، وأصبحت صورة جامدة خلف زجاجة البلوري، كشاهد حي على المأساة، مع ملابسها وقطع قماش أثوابها التي قطعها بالمقص، المتناثرة على الأرض مثل أوراق الخريف المتساقطة، وهي تنظر إلى سترته، بحركة متراجعة نحو خزانة الملابس، حتى تدخلها وتغلق بابها عليها، تاركة سترة الرجل وحيدة على المقعد المتحرك الذي لا ظهر له ولا ذرعين، وكأن المرأة المصابة هي التي هجرت الرجل وهزمتها في النهاية وليس العكس، أي هي التي رحلت وليس هو.

3. قراءة في محتوى العرض المسرحي:

• الشخصيات:

الشخصيات	البعد الجسماني	البعد النفسي	البعد الاجتماعي
المرأة المصابة بمرض السرطان (انظر الصورة 1)	طويلة القامة، متوسطة العمر، رشيقة البنية، قرعاء، مرنة، شقراء	قلقة، خائفة، حالة هستيرية	امرأة تصارع مرض السرطان
المرأة القرين (انظر الصورة)	طويلة القامة، متوسطة العمر، هزيلة البنية، سمراء	بائسة، محطمة نفسيا، عاشقة، خائفة من الموت، ذابلة، مكافحة، مكتئبة	قرينة المرأة المصابة بمرض السرطان



الصورة 1: توضح حالة شخصية المرأة المصابة بمرض السرطان



الصورة 2: توضح شخصية المرأة القرين

• الصراع:

1. الصراع الأفقي: صراع بين المرأة التي تعاني المرض ونفسها بين إكمال بقية حياتها مع زوجها الذي تخلى عنها، واشمئز من منظرها بعد المرض أو التخلي عن كل شيء.

2. الصراع الداخلي: صراع بين جسدها وتفكيرها الذي يعبر عن التشتت الذي تعيشه تمزق بين نارين نار الرفض والقبول والذهاب والبقاء، تجلى ذلك في ممثلتين مختلفتين يعبران عن نفس المرأة. وبالتالي، تتحدد الأدوار السيكودرامية من خلال الصراع، الذي وضع لنا صور خيالات داخلية في علاقة الشخصيات المسرحية ببعضها البعض ومن ثم علاقتها بالآخرين (المتلقي/الجمهور)، والتي تصيغ تفاعلاتنا الحقيقية أو تبعا لسياق أو لخصوصيات معينة أو تبعا لعادات وسلوكيات الفرد (المتلقي).

• مراحل تشكل السيكودراما في العرض المسرحي:

- يتبين لنا من خلال الوقوف على جوانب مسرحية خريف، أن المخرجة أسماء هوري وظفت المفهوم العلاجي النفسي في المسرح المعاصر، انطلاقا من تحقيق العناصر التالية:
- العمل على فكرة الإحماء: والتي تتبين من خلال حشد الجماعة (ست شخوص مسرحية في العرض المسرحي خريف) لكي يظهر بطل الموضوع ويتحضر السيناريو، والمسرح، والعمل على تفعيل حالة العلاج الفردي لكي يظهر الموضوع.
- العمل على فكرة المسرحية: من خلال تمثيل موضوع السرطان الذي يتأتى من شخصية البطل، كما يظهر أيضا من تقدم الجماعة التي شاركت في الحدث مشكلة نص مسرحي بامتياز.
- العمل على فكرة المشاركة: التي تتضح في اللحظة التي تعلق فيها كل شخصية درامية في العرض المسرحي من الحضور، من خلال كيف تأثر من خلال المشاهد الحية في المسرحية، وكيف تندرج دراما الآخر في معاشة لها، وأيضا اللحظة التي يتبصر فيها البطل المصاب والمرأة القرين حول ما عاش في المشهد، ومن ثم يقوم بنقل ما عاشه في السياق الدرامي إلى سياقات الجماعة والاجتماعية.

4- تحليل العرض المسرحي:

• قراءة في أداء الممثل :

لقد عبرت ممثلتان واحدة بالصوت والنص المنطوق والأخرى بالصمت واللوحات الراقصة عن شخصية واحدة ألا وهي المرأة المريضة التي تصارع داء 'السرطان، بينما كان هذا الالتقاء ما بين

الممثلين منصهرًا ومتناغمًا إلى حد عجيب، لكون الذات تتحدث إلى ذاتها أو بالنفس تتحدث إلى نفسها في المرأة حيث أتقنت الشخصيات اللعب على خشبة ما بين أهات اللسان والكلام من جهة وحركات وإيماءات الجسد من جهة أخرى.

إن هذا ما يؤكد على استخدام المنهج البيوميكانيكي عند المخرج الروسي فيسفولد ميرهولد الذي يحمل الممثل على الإحساس أوتوماتيكيا بالانفعالات الداخلية داخل المسرحية، وما يفرضه المنهج في تغيير حركة جسمه بشكل متواصل وتقسيمها إلى حركات صغيرة، يخلق العلاقة بين قدرات الممثل الجسمانية وأحاسيسه الداخلية، وهذا اعتباراً أن المخرجة وفقت في تحديد المبادئ الأساسية للأداء التحليلي الدقيق لكل حركة، والتفريق بين الحركات بهدف الوصول إلى الدقة النموذجية، التي بفضلها تمتلك الشخصيات الآلية للوصول إلى شعيرة الأداء وتطوير القدرات الإبداعية المتنوعة للممثل.⁶⁹

وبالتالي، يمثل الجسد بنسبة لمفهوم السيكدوراما في مسرحية الخريف، استعمالاً يتراوح بين مفهومين:

1. أن يكون الجسد في مجرد محطة إبداعية، فيكون خاضعاً لمعنى سيكولوجي ونفسي، تكون حركة الجسد للشخصيات المسرحية على الأساس تضاعف الكلام وتقويه.
 2. أن يكون عبارة عن مادة تعبيرية كما عمل عليها المخرج البولندي جيرزي جروتوفسكي إذ اعتبر على الممثل أن يستعمل جسده ليبلور حركته الروحية أو النفسية، بل عليه أن ينجز هذه الحركة بجسده وهذا الجسد أو المادة هو الذي يهيمن كتيار على الممارسة في المجال العملية الإخراجية، وهو ما نلتمسه بالاستناد إلى المختبر المسرحي للمخرجة أسماء هوري وتوظيف لغة الجسد.
- أظف إلى ذلك، أدى هذا إلى استخدام أشكال مسرحية أدائية ضمن مجريات العرض كاستخدام البانتومايم والتشكيل الحركي، وكذلك أدى إلى إمكانية دمج القدرة البدنية بالقدرة الذهنية للممثلين واستخدام قواعد الفن التشكيلي الحديث في العرض المسرحي والتشكيل السينوغرافي.

• قراءة في الديكور والإكسسوار:

اعتمد في هاته المسرحية على ديكور بسيط في خشبة تكاد تكون فارغة تحتوي على خزانة

⁶⁹. ينظر: مسرحية خريف، أسماء هوري، سنة 2016، نسخة مضغوطة بصيغة DVD بملحق البحث.

وكرسي، لكنه معبر وموح أيضاً، الفراغ والعزلة والصمت والوحدة الموهلة في المكان، فيها هو الجسد الأنثوي يتلون في عذابات لا حد لها، الجسد الذي ليس له إلا خزانة الملابس يلجأ إليها بين الفينة والأخرى، ليتذكر ماضيه وتاريخه، الخزانة بهذا المعنى هي تلك الشرفة التي يطل من خلالها الجسد على نفسه، أصبح كل هذا لا معنى له، لا معنى للماضي أو الحاضر أو المستقبل، فلا يوجد في الدولاب غير ملابس ممزقة، لعلمها الذات المتشظية نفسها، أو ربما ذكريات الماضي الجميلة التي اختفت فجأة لتتحول إلى قطع من فساتين ممزقة.

ما يميز هذا العرض اعتباره يمثل منحى تعبيرى بامتياز (يمد بجذوره إلى المدرسة التعبيرية) فالشخصيات التعبيرية تكون صورة للفكرة التي يمتلكها الإنسان، لكل شيء باطنا عميقا، ينعكس من خلال التصرفات، اذ حددت الشخصية التعبيرية في مسرحية الخريف إنطلاقاً من أن:

المرأة المصابة بمرض السلطان والمرأة القرين: كلاهما يمثلان حركات، انفعالية وتصرفاتهما على خشبة المسرح بحسب ما تظهر من انفعالات نفسية وهواجس عقلية، اذ تتحرك جراء مثيرات داخلية فتكون قلقلة، متغيرة، غير متوازنة، خلقت لنا جو مناسب في بناء ديكور تعبيرى بمنطلقات رمزية.

وبالتالي، فإن الديكور باعتباره علامة مسرحية، منفتح على قراءات عدة، لأنه علامة أيقونية تتجاوز الدلالة المباشرة، غير أنه جزء من العمل المسرحي ككل، ولا تتشكل ملامحه إلا بتفاعله مع باقي العلامات الأخرى فوق الركح، العلامات التي أثبت بها أسماء هوري خشبة المسرح لسرد قصة مريضة بالسرطان. (أنظر الصورة 3)

الصورة 3: تبين حالة الديكور
وفقاً لتوجه المدرسة التعبيرية



• قراءة في الإضاءة والألوان:

قامت الإضاءة المسرحية بدور هام في بناء الحدث الدرامي، وذلك من خلال التبئير على الشخصيات، فضلا عن الاعتماد على الإظلام المحيط بالخشبة، والإضاءة البيضاء، وهو ما يكشف عن تناقضات موهلة في التضاد، الموت والحياة، علاوة على الإضاءة الزرقاء، لون المحيط الذي لا يبدو منه قرار، السفر عبر المجهول، تتواسج هذه الإضاءة مع حركة الممثلين المضطربتين وتحركهما يمينا ويسارا في تعبيرات خلقت الإضاءة أبعادها الجمالية والفنية.

إن اعتماد الإضاءة الأفقية الجانبية والعمودية نحتت أجساد الممثلين، وهو ما يذكرنا بإسهامات أبيا وغوردن غريغ، إضاءة تكشف عذابات الجسد وجراحاته، وظلال تخفي هزائمه وانكساراته، كما أنها إضاءة خافتة عمقت الإحساس بالحسرة والحزن لدى المتلقي، لتكون بذلك جزءا رئيسيا في خلق المعنى العام للمسرحية. لقد استطاعت الإضاءة في مسرحية خريف تعميق إحساس الألم والوجع، لأنها مثل الموسيقى، تخاطب مشاعر ثاوية في النفس، وهذا لربما سبب اعتماد الألوان الباردة في الإضاءة، ألوان تتناسب مع التعبير الجسدي، ظلام وظلال وإضاءة بيضاء خافتة، لغة بصرية تخلق عوالم مسرحية تؤسس لحساسية جمالية جديدة، يمكن أن نطلق عليها شعرية الجيل الجديد، وهكذا كانت الإضاءة جزءا من رسم معالم تجربة جديدة في العرض المسرحي المغربي.⁷⁰

• قراءة في الأزياء والمكياج:

بالنظر إلى الفستان الأحمر الداكن، كان هذا لباس الشخصية الرئيسية وشخصية الجسد وباقي الشخصيات المنبثقة عن الشخصية الرئيسية، إن المسرحية تدور حول شخصية واحدة تنشط إلى شخصيات فيما يشبه انفصاما في الشخصية، وهذا هو سبب هذا اللباس الموحد، لباس يدل دلالة واضحة على الوضع المتأزم، لاسيما أنه يظهر ملامح الجسد الأنثوي موضوع العرض المسرحي، بلون أحمر يدل على الصراع والمواجهة. (أنظر الصورة 4)

كما يكشف الزي المسرحي عن المكانة الاجتماعية للشخصية وانتماءاتها الإيديولوجية، فهي امرأة

⁷⁰ -ينظر: مسرحية خريف، أسماء هوري، سنة 2016، نسخة مضغوطة بصيغة DVD بملحق البحث.

متحررة من برائن العادات والتقاليد، فستان ذو مرجعية واقعية، غير أن اختياره في علاقته بجسد الممثلات، جاء ليكشف عن بعض تضاريسه، التي ستعاني بدورها من مرض السرطان.



الصورة 4: تبين توظيف اللون الأحمر للتعبير عن الحالة النفسية للشخص الدرامية.

• الموسيقى والمؤثرات الصوتية:

استعانت المسرحية بمؤثرات موسيقية حيّة حيث اتخذ العازفان 'رشيد البرومي' و'أسامة بورواين' مكانا لهما أسفل الركح وقريبا من مقاعد الجمهور، ليرافقا مقاطع المسرحية بمقطوعات من العزف الحي ما بين اختلاجات العود الحزين وقرع الطبل الصاخب صخب النفس المضطربة والتأهة.

وفي حوارها تقول المخرجة أسماء هوري عن دور الموسيقى استحضار شخصيات الدرامية في المسرح: وظفنا الموسيقى الايماءات الدلالات، الرمزية.. أشياء عدة للابتعاد عن الدراما والتباكي لكي أعطي منطقا آخر للتلقي، ويعطي للحواس فرصة لتكوين احساس معين ومنطق للتفاعل، والاشتغال في مناطق اخرى بأساليب أخرى، وبالتالي فهي لا تقوم بدور ثانوي أو تكميلي، لا تؤثت العرض كما في بعض المشاهد في أعمال أخرى بحيث تكون خلفية موسيقية للمشاهد. هنا لها دور أهم فهي ضمن الحبكة والدراماتورجيا، توجد كإيقاع لكل جزئيات العرض، هي نبضه، هي موسيقية الكلمات والاجساد، بحيث تشكل الحركة الجسد والموسيقى تركيبة مثلثة. لا يمكن أن نتجاوز ضلعا وإلا سيختل الامر⁷¹. فاعتبر دور الموسيقى مفصليا في تحديد أطر المسرحية ومرافقة أداء الشخصيات.

⁷¹. فاطمة نواك، حوار مع المخرجة المغربية أسماء هوري، قضايا المرأة محورية في كل أعمالها: <https://almadayinpost.com/1381.html>

خاتمة

نافلة القول، وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بالسيكو دراما في ريفرتوار المسرح المغربي، بحيث توصلت هذه المذكرة إلى جملة من النتائج، نذكر منها ما يلي:

- ✓ إن القاعدة الأساسية التي تنطلق منها السيكدوراما هي التظاهر، حيث تستدعي نوع من التلقائية والمرونة والانفتاح الذي يغير أحداث الفرد والجماعة عن طريق التدريب والتفعيل والمشاركة، حيث أن الحياة الانسانية تنمو وتتطور بفعل التعايش والتعامل مع البيئة المحيطة.
- ✓ تستخدم السيكدوراما مع الاشخاص المطربين نفسيا وسلوكيا والتعامل مع مشاكلهم، بإستخدام الاسلوب التمثيلي لاستخراجهم من عزلتهم النفسية.
- ✓ تشجع تكنيكات ليفي مورنو التفاعل الشخصي والمواجهة والتعبير عن المشاعر في اللحظة الحالية واختبار الواقع، هذه المواجهة تحدث في سياق السيكدوراما.
- ✓ تستخدم السيكدوراما في مجال التطبيقات العلاجية ويجب توفير ثلاثة عناصر اساسية وهي:

*كاتب السيناريو

*الجماعة العلاجية

*بطل المسرحية

- ✓ تعتبر مسرحية الجدل النفسي أكثر مما هو أدبي حيث تستهدف العمق النفسي.
- ✓ تسعى السيكدوراما التربوية لاكتساب دور المناعة النفسية، وتجعل اللعب يستجيب بالكيفية المناسبة لوضعيات جديدة.
- ✓ تحاول السيكدوراما الكلاسيكية التنفيس عن الممثل وتطهيره من المشكلات النفسية، وتعدده للحياة القادمة.
- ✓ السيكدوراما الكلاسيكية والسيكدوراما التربوية يشتركان في اعتمادهما علي الارتجال .

- ✓ تختلف السيكودراما الكلاسيكية عن السيكودراما التربوية من حيث الاهداف فقط في الوصول إلى التطهير النفسي.
- ✓ تعمل السيكودراما على أهمية المشاركة في الفعل والانطلاق في التمثيل التلقائي، وتهدف إلى شكل من أشكال الوقاية من الامراض النفسية.
- ✓ تساعد فاعلية السيكودراما الأشخاص على التعبير اللفظي الحر والتنفيس الانفعالي والتلقائي والاستبصار الذاتي في الموقف الجماعي، وتنمي الشخص على قدرة لعب الادوار في حياته.
- ✓ يرجع نجاح السيكودراما في تحقيق اهدافه إلى طبيعة الانشطة المقدمة في الجلسات وشملت الحركة والارتجال والاداء الصامت ولعب الادوار، ومن هذه الجلسات اتاحت الفرصة لجميع الاشخاص للمشاركة الجماعية والتعبير عن مشاكلهم.
- ✓ عبرت المخرجة أسماء هوري على الحالة النفسية للشخصيات البطلة، لاعتبارها رموزا وضعت لخدمة العرض المسرحي ومعانيه.
- ✓ الاستناد إلى مبادئ مسرح القسوة والمختبر المسرحي ومبادئ البيوميكانيكا في عضوية واحدة وفقا لمبادئ المسرح المعاصر، من خلال الأداء الجسدي والسينوغرافيا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. العروض المسرحية:

- مسرحية خريف، أسماء هوري، سنة 2016، نسخة مضغوطة بصيغة DVD بملحق البحث.

2. المصادر العربية:

- ابن منظور، لسان العرب، مادة "شرح"، ج7، دار صادر للنشر والتوزيع-بيروت لبنان، 2003م.
- التيجاني الصلعاوي ورمضان العوري، معجم اللغة المسرحية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، د.ت.
- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986م.

ثانياً: المراجع:

1. المراجع باللغة العربية:

- أسامة كامل راتب، علم نفس الرياضة، المفاهيم-التطبيقات: ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- ألفت محمد حقي، علم النفس المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1983.
- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1980.
- حطاب محمد أحمد، السيكدوراما، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 2018.
- دنيا مصطفى، السيكدوراما، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، 2010.
- طارق العذاري، المسرح وعلم النفس، ط1، دار الرضوان، عمان، 2018.
- طارق سيد أحمد الخليفي، فن الكتابة الإذاعية والتلفزيونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- طامر نوال، المسرح والمناهج النقدية الحديثة، نماذج من المسرح الجزائري والعالمي، ط1، القدس، 2011.
- كمال الدين حسن، الدراما والمسرح في العلاج النفسي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 2015.
- هبة خالد سمير، الدراما السيكدوراما السيوسودراما وتطبيقاتها في العملية التعليمية، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.

- يوسف محمد كوافي وقاسم محمد كوافي، نظرية الدراما في العمل المسرحي، إضاءات نقدية ورؤى مختلفة، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 2022.

2. المراجع المترجمة:

- أنتونان آرتو، المسرح وقبرينه، ترجمة: سامية أسعد، دار النهضة، القاهرة، 1983.
- بيتر بروك، النقطة المتحولة أربعون عاما في استكشاف المسرح، ترجمة: فاروق عبد القادر، عالم المعرفة، الكويت، 1991.
- جاكوب جيفي مورينو، السيكدوراما، ترجمة: محمد أحمد محمود خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2019.

3. المراجع الأجنبية:

- Barranger.Milly Stheatre,;Away of seeing,Belmont :Wadsworth Publishing Company.

ثالثا: المجالات العلمية

- دعاء محمد عبد العزيز وشيماء سيد سليمان، فاعلية برنامج إرشادي قائم على السيكدوراما في تحسين التفكير الإيجابي والكفاءة الاجتماعية الإنفعالية لدى أطفال الروضة المعرضين لخطر صعوبات التعلم بمحافظة قنا، مجلة كلية التربية جامعة عين الشمس، العدد الخامس والأربعون، الجزء الثاني، 2021.
- عبد الرحمان سيد سليمان، السيكدوراما: مفهومها وعناصرها واستخداماتها، حولية كلية التربية، جامعة قطر، العدد 11، 1994م_1415هـ.
- ميسوم عبد القادر، الطفولة والمسرح العلاجي السيكدوراما، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2019.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية

- إيناس حسين أحمد، فاعلية برنامج علاجي باستخدام السيكدوراما في خفض أعراض اضطراب الإكتئاب لدى النساء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2015م، 1436هـ.

- فرحاتي شكري، الثقافة الجماهيرية للدراما التركية وتأثيرها على القيم الاجتماعية للشباب الجامعي، دراسة مسحية على عينة من الشباب الجامعي من طلبة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019/2018.

خامسا: المواقع الإلكترونية

- <https://www.dz-res.com/?s=السيكودراما>
- <https://www.feedo.net/MedicalEncyclopedia/PsychologicalHealth/Psychodrama.htm>
- <http://www.mawdoo3.com>
- <http://www.mawdoo3.com>
- <http://www.minia.edu.eg/lec>
- <https://almadayinpost.com/1381.html>
- <https://arabthought.org/ar/researchcenter/ofoelectronic-article-details?id=980>
- <https://islamic-content.com/dictionary/word/6968>.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: مباحث في علاقة الدراما بالعلوم البينية	30-5
المبحث الأول: ماذا عن علاقة المسرح بعلم النفس؟	17-6
1. في الاصطلاح المفاهيمي لفن المسرح	8-6
2. في الاصطلاح المفاهيمي لعلم النفس	9
3. ماذا عن علاقة علم النفس بالمسرح؟	17-10
المبحث الثاني: توظيف العلاج الدرامي في مساق الدارسات المسرحية	25-17
1. المفهوم الاصطلاحي للعلاج الدرامي	19-17
2. العلاج الدرامي وأهدافه	25-19
المبحث الثالث: الدراما وعلم النفس في تجربة أنتونين أرتو	30-26
1. في فلسفة الكاتب الفرنسي أنتونين أرتو	27-26
2. تجربة أنتونين أرتو بين علم النفس ونظريات التمثيل	30-27
الفصل الثاني: السيكدوراما بوصفها قالبا دراميا	52-31
المبحث الأول: مفهوم السيكدوراما، عناصرها، واستخداماتها	36-32
1. ماهية السيكدوراما	33-32
2. أهمية وفوائد السيكدوراما	35-33
3. إستخدامات السيكدوراما	36-35

42-36	المبحث الثاني: أشكال من المسرح السيكودرامي
37-36	1. أهداف السيكودراما
40-37	2. مسرح الذكريات
42-40	3. مسرح الأقران
51-42	المبحث الثالث: منظومة التجسيد السيكودرامي في العرض المسرحي
43-42	1. دور التجسيد السيكودرامي
45-43	2. مبادئ التجسيد السيكودرامي
54-45	3. عناصر التجسيد السيكودرامي
64-53	الفصل الثالث: قراءة في مسرحية خريف لأسماء هوري
55-54	1. البطاقة الفنية
58-55	2. ملخص المسرحية
60-58	3. قراءة في محتوى العرض المسرحي
64-60	4. تحليل العرض المسرحي
67-65	الخاتمة
71-68	قائمة المصادر والمراجع
74-72	فهرس المحتويات

الملخص:

السيكودراما أو الدراما نفسية هي نوع من أنواع العلاج النفسي ويجمع بين الدراما وعلم النفس، ويصطلح عليه كذلك الاساليب التجريبية أو لعب الادوار أو المحاكاة السلوكية لمراعات نفسية المريض، وتعتبر أسلوب عملي لحل مشاكل الاشخاص، فالسيكودراما هي المسرحية الدرامية التي تحاول اخراج الشخص من عزلته النفسية، وتقدم له اسلوب عملي للعلاج بدلا من الاسلوب الشفهي وجلسات العلاج تأخذ وقت من ساعة ونصف الى ساعتين، الهدف من السيكو دراما هي أن تعالج نفسية الشخص من خلال التنفيس أي التنفيس عن طريق التفريغ، أو التنفيس عن طريق الخبرة المرضية الفردية أو التنفيس عن طريق الايحاء أو التنفيس الروحاني.

Résumé :

La psychodrame ou la psychodramathérapie est une forme de traitement psychologique qui associe le théâtre et la psychologie. On l'appelle aussi les méthodes expérimentales, le jeu de rôle ou la simulation comportementale, visant à prendre en compte la dimension psychologique du patient. C'est une approche pratique pour résoudre les problèmes des individus. Le psychodrame est une forme théâtrale qui cherche à sortir la personne de son isolement psychologique et lui propose une approche pratique de traitement plutôt que la méthode verbale. Les séances de traitement durent généralement entre une heure et demie et deux heures. L'objectif du psychodrame est de traiter la psyché de l'individu en favorisant l'expression émotionnelle par le déchargement, l'expérience personnelle ou la suggestion spirituelle.

Summary :

Psychodrama or psychodramatherapy is a type of psychological treatment that combines drama and psychology. It is also referred to as experimental methods, role-playing, or behavioral simulation to address the patient's psychological well-being. It is a practical approach to solving individuals' problems. Psychodrama is a dramatic theatrical form that aims to pull a person out of their psychological isolation and provides them with a practical therapeutic method instead of the verbal approach. Therapy sessions usually last from an hour and a half to two hours. The goal of psychodrama is to treat the individual's psyche through catharsis, whether by emotional discharge, individual experiential learning, suggestion, or spiritual expression.